البيان
مجلة أدبية شهرية
تصدر من رابطة الأدباء الكويتيين منذ عام 1966
العدد 634 مايو 2023

كلمة البيان | د. ياسين الياسين الإبراهيم

الكتاب و(الوعي الجديد) بالثقافة المجتمعيَّة

المفاضلة بين الشعراء: قراءة في المفهوم والأنواع

د. جلال مصطفاوي

جميلة سيد علي: نحنُ لا نكتب لأنفسنا

إعداد: حمد الناصر

البابطين... رجل الثقافة والسلام

د. ليلى خلف السبعان

الترجمة والمحاذير الثقافية

د. طارق عبد الله فخر الدين

عبد الله فارس الوقيان... شخصية كويتية ملهمة

د. عادل العبد المغني

شخصية العدد

علي السبتي ... الشاعر الإنسان وأحد روّاد القصيدة الحديثة في الكويت

شعراء العدد:

ندى السيد يوسف الرفاعي

د. آمنة حزمون

اقتحام مُدجَّج بالآليات لرابطة الأدباء... في العشر الأواخر من رمضان

العـــــدد 634 مـايـو 2023

مـجـلـــــة أدبـيـــــة شـهـريـة
تـصـدر مـــن رابـطـة الأدبـــاء الـكـويـتـيـين

صدر العدد الأول في أبريل (1966)

رئـيـس الـتـحـريـر
د. ياسين الياسين الإبراهيم

مـديـر الـتـحـريـر
مـــزيـد مـبـارك المعوشرجي

سكرتير التحرير
مـــدحـــت عـــــلام

التدقيق اللغوي
ســـامـــح شـعـبـان

الإخراج الفني
مـحـمـد الخـطـيـب

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت
www.alrabeta.org

قـــواعـد الـنـشـر

مجلة «البيان» تعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب واللغة، ويتم النشر فيها وفق القواعد الآتية:

- **في الدراسات والمقالات:**
  - أن تكون ذات قيمة علمية، ولغة بحثية دقيقة ومضبوطة.
  - أن يكون عنوانها محكمًا، وأن يكون للدراسات مقدمة، وخاتمة ونتائج.
  - أن توثّق الأشعار والأقوال المقتبسة من مظانها.
- **وفي التحقيق:** يقبل تحقيق مخطوطات الأدب واللغة صغيرة الحجم، بما لا يتجاوز بعد التحقيق 40 صفحة.
- **وفي مجال الترجمة:** تقبل الأعمال النقدية أو اللغوية المترجمة، ذات القيمة العلمية، ولا تقبل القصائد أو القصص.
- **وفي مجال الشعر والقصة:** تنشر المادة التي تتصف بالأصالة والجدة والمعالجة الأدبية الراقية والرؤية المبنية على مقومات التجربة المتناغمة.
- يشترط ألا تكون المادة قد نشرت من قبل.
- تُقدّم المادة مكتوبةً بواسطة معالج النصوص Microsoft Word، وبخط Arabic Simplified أو Arial، وحجم الخط (14)، وبمسافة واحد ونصف بين الأسطر.
- يراعى عند كتابة الهوامش ما يأتي:
  - إثبات قائمة المصادر والمراجع مرتبةً ترتيبًا ألفبائيًا، كما وردت في المرة الأولى في الهوامش.
  - توثيق المرجع أو المصدر عند ذكره لأول مرة بهذه الصورة:

عنوان الكتاب: اسم المؤلف، المحقق إن وجد، الدار الناشرة، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الجزء إن وجد، رقم الصفحة.

مثال:

الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، (23/3).

  - الاكتفاء بعنوان الكتاب واسم المؤلف والجزء والصفحة بدءًا من الورود الثاني.
  - الاكتفاء بعبارة (المرجع السابق) مع الجزء والصفحة عند تكرار المرجع في الصفحة نفسها.
  - ترقيم الهوامش آليًا في أسفل كل صفحة.
- **تُرسل المواد إلى بريدَي المجلة:**

elbyan@hotmail.com - elbyankw@gmail.com

مع نبذة تعريفية، وصورة جواز السفر، وصورة شخصية (اختياري).

ثـمـن الـعـدد

دينار كويتي، أو ما يعادله من العملات الأخرى.

المـراسـلات

رئيس تحرير مجلة البيان
ص.ب 34043 العديلية - الكويت، الرمز البريدي: 73251
هاتف المجلة: 22518286 965+
هاتف الرابطة: 22510602 / 22518282
فاكس: 22510603

Al Bayan

LITERARY MAGAZINE ISSUED
BY KUWAITI WRITERS' ASSOCIATION
(634) May 2023

Editor in chief

Yassin AL-Yassin AL-Ibrahim, PhD.

Correspondence should be addressed to:

The Editor,
Al Bayan Magazine
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Magazine) +965 22518286 - 22518282 - 22510602

المحتوى

■ كلمة البيان 5

● الكتاب و(الوعي الجديد) بالثقافة المجتمعيَّة ..... رئيس التحرير 6

■ دراسات 9

● المفاضلة بين الشعراء: قراءة في المفهوم والأنواع ..... د. جلال مصطفاوي 10

■ مقالات 21

● جميلة سيد علي: نحنُ لا نكتب لأنفسنا ..... إعداد: حمد الناصر 22

● البابطين... رجل الثقافة والسلام ..... د. ليلى خلف السبعان 31

● الترجمة والمحاذير الثقافية
من هو صاحب القرار فيما تقرأ: المترجم؟ الرقيب؟ الناشر؟ ..... د.طارق عبد الله فخر الدين 36

● عبد الله فارس الوقيان... شخصية كويتية ملهمة ..... د. عادل العبد المغني 47

■ شخصية العدد 51

عـلـي الـسـبـتـي... الـشـاعـر الإنـسـان
وأحـد روّاد الـقـصـيـدة الـحـديـثـة فـي الـكـويـت 52

■ شعر 73

● الشامية ..... ندى السيد يوسف الرفاعي 74

● مواقيتُ للحُبِّ وأخْرى للحياةْ ..... د. آمنة حزمون 77

■ الحصاد الثقافي 79

- اقتحام مُدجَّج بالآليات لرابطة الأدباء... في العشر الأواخر من رمضان 80
- (تراث الآل والأصحاب) من زاوية أدبية في رابطة الأدباء 84
- حمد الحمد أصدر مختارات من الشعر الكويتي 86
- مجموعة قصصية جديدة لطالب الرفاعي 88
- (غبقة) ثقافية في رابطة الأدباء الكويتيين 89
- فيصل الحبشان يكشف شعر ابن عمار الأندلسي 90
- البابطين الثقافية أقامت دورتها الـ (18) واحتفت بمعجمها 92
- النص السردي من التلقّي إلى التأويل 94
- (باركود) في سلسلة إبداعات عالمية 95
- صورة وتعليق.. ثريا البقصمي... والخصوصية التشكيلية! 96

كلمة البيان

الكتاب و(الوعي الجديد) بالثقافة المجتمعيَّة

د. ياسين الياسين الإبراهيم *

يعدُّ الكتاب من أهم وسائل الاتصال بين الناس؛ وذلك لأنه الوسيلة الثانية -بعد الأسرة- التي تقوم بوظيفة التثقيف الاجتماعي بين الناس.

وبفضل تنوُّع الكتاب من شعر ونثر، ورواية وقصَّة قصيرة، أو في مجالات السياسية أو الاقتصاد أو الفنون وغيرها، فإن قدرته كبيرة على جذب الكبار والأطفال، خصوصًا إذا اختير العنوان اللافت والغلاف الجذاب للقراء.

ولهذا ما زال كثيرٌ من المكتبات الخاصة والعامة تزخر بالكتب والروايات ودواوين الشعر وغيرها، وكذلك العروض السنوية في معارض الكتاب حول العالم.

ومع دخول المنافسات القوية من إذاعات وقنوات تلفازية منوَّعة، وأساليب متنوعة من منصات (الإنترنيت)، التي تجمع بين الصوت والصور المتحركة، وأساليب الجذب الحديثة للإنسان... على الرغم من كل هذه التحديات، نجح الكتاب بالاستمرار في جذبه للقارئ وإن قلَّت نسبة القراء، لهذا أضحت المؤسسات الثقافية تهتم بالنوعية الفكرية الاجتماعية من الناس، ولهذا ما زال أكثر المنازل والمكاتب في العالم يهتم بالكتاب والحصول عليه، ووضعه في أماكن بارزة للدلالة على الثقافة والاطلاع.

* رئيس التحرير.

حيث نشاهد كثيرًا من المقابلات التلفازية، تظهر الرجل أو المرأة وخلفه الكتب مصفوفةً باهتمام بالغ وأنيق، فيما تغيَّرت أساليب صناعة الكتب والمهتمين بها، فتحوَّل كثير من الكتب إلى نسخ إلكترونية، كي تستطيع الدخول في المنافسة على جذب الشباب، الذي يقرأ الكتاب من خلال جواله أو (الآيباد) الإلكتروني الحديث.

وتبيِّن الدراسات أن الكتاب ما زال يتصدَّر الموقع المهم في التعليم منذ الصغر والتنشئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما للكتاب الدور الأكبر في التنمية الوطنية، ومعرفة التاريخ الإنساني بكل جوانبه.

حيث إن الكتاب في جميع أشكاله، ما زال له الوظيفة الفعالة في دعم القيم الروحية والأخلاقية والسلوكية في كل مجتمع، فهو من أكبر أدوات التعليم والتثقيف الإنساني.

ولهذا يؤكد كثير من علماء الاجتماع، دورَ الأسرة والمدرسة في حثِّ الأطفال والشباب على القراءة، والاهتمام بالكتب، وذلك للأسباب الآتية:

1 - أن الكتاب يعلِّم اللغة المميزة في المجتمع، ويزيد الحصيلة اللغوية.

2 - أن الكتاب ليس له تأثير التلفاز و(الإنترنيت) السلبي، في إدخال صور العنف، والمشاهد العدوانية.

3 - أن الكتاب يعلِّم الأطفال والشباب القيم النبيلة والأخلاق الحميدة، واحترام الكبار والعطف على الصغار، عكس الأجهزة الذكية والتلفاز ومواقع (الإنترنيت)، التي ربما تبثُّ صور تكسير القيم الاجتماعية والروحية، وتخلق أجيالًا تركِّز على (الأنا) أو الذات، والسلوكيات الهدَّامة في المجتمع.

4 - أن الكتاب من مميزاته أنه وُضع ليزيد من ثقافة القراء، حول موضوع ما، كما يستطيع المتحدث اتخاذ مادته مرجعًا في حديثه، بينما مشاهدة التلفاز و(الإنترنيت) -في أغلب الأحيان- تُعطي المتابع متعة قصيرة الأمد، مع سرعة التوصُّل إلى المعلومة، ولكنها قلَّما تؤخذ كمرجع في سياق الكلام والكتابة.

5 - أن الكتاب يخلق عند القارئ -خصوصًا الشباب- موضوع (القدوة) الحسنة والمناسبة، والتعرُّف على تاريخ الموضوع أو الأشخاص، بينما تتصدر المشاهد التلفازية ومنصات التواصل الاجتماعي، أمثلة من أساليب العنف الأسري والمجتمعي، وقبول (غير المقبول) من مشاهد مخلّة بالآداب، وتطاول بالكلام واستباحة كسر القوانين الاجتماعية والأسرية، التي تزيد سلوكيات العنف، وتحفِّز على الشعور بالإحباط عند المتلقي.

ولمحاربة السلوكيات غير السويَّة في كل مجتمع، يجب على القائمين في كل الدول العربية والإسلامية من حكومات وبرلمانات الاهتمام بالكُتب والمؤسسات الثقافية، مثل رابطة الأدباء وغيرها، والحرص على دعمها بشتى السبل، وحثّ العائلة والمدرسة والهيئات الاجتماعية على ذلك، لغرس (الوعي الجديد) بالثقافة المجتمعية، ونبذ السلوكيات الهدَّامة عند الشباب، مثل العنف الأسري والمجتمعي، وظاهرة (الانسحاب من عالم الواقع)، من أجل الدفع إلى المساهمة الفعلية الإيجابية في الحياة.

رئيس التحرير

دراسات

المفاضلة بين الشعراء: قراءة في المفهوم والأنواع

د. جلال مصطفاوي *

غني عن البيان أن المفاضلة بين الشعراء، مصطلح شائع في النقد الأدبي عند العرب، سواء القدماء والمحدثون، وللمفاضلة أهمية خاصة في تقدير الآثار الأدبية بعامة، والإبداع الشعري بخاصة، فهي تكشف الغطاء عما ينطوي عليه من أسس وخصائص، كانت -بطريقة أو بأخرى- عاملًا له شأنه البارز في الكشف عن جمالية النتاج الشعري، وبيان مستويات التفوق فيه.

1 - مفهوم المفاضلة:

من المفيد قبل الخوض في تحديد مصطلح (المفاضلة) أن نلتمس دلالته اللغوية في الجذر (ف ض ل). فالمفاضلة مشتقة من (الفضل)، ومعناه في أصل الوضع اللغوي: «الزيادة على الحاجة، أو الإحسان ابتداء بلا علة، أو ما بقي من الشيء»[1]، والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل، والمفاضلة: الاسم من ذلك، والفضال والتفاضل: التمازي في الفضل، والتفاضل بين القوم: «أن يكون بعضهم أفضل من بعض، ورجل فاضل: ذو فضل، ورجل مفضول: قد فضله غيره»[2].

وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

---

* باحث وناقد جزائري.

(1) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، 184/2، ويُنظر: التعريفات، ص164.

(2) ابن منظور، لسان العرب،524/11.

أي: إن اللّه تعالى فضَّل الجنس البشري على سائر الحيوانات، وأصناف المخلوقات بما وهبه من قدرة على التمييز بين الأشياء، ومعرفة منافعها، ومضارها[1]. وفي الحديث الشريف: «فضل الإزار في النار»[2]، وهو ما يجره الإنسان من إزاره على معنى الخيلاء، والكبر.

وقال ذو الإصبع العدواني:

يا عمرو، إلا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

لاه ابن عمك، لا أفضلت في حسب عني، ولا أنت ديانـي، فتخزوني

يمكن -من خلال هذه النماذج- أن نخلص إلى القول بأن كلمة المفاضلة، أو التفضيل تدل -من الناحية اللغوية- على التقرير، أو الحكم بأن شيئين، أو شخصين اشتركا في أمر محمود، وزاد أحدهما فيه على الآخر، مما يعني أنها تقوم على ثلاث دعائم، وهي:

أ - المعنى الخاص المشترك فيه بين طرفين أو أكثر.

ب- المفضل: وهو الذي يزيد على مشاركه في هذا المعنى.

ج- المفضل عليه، أو المفضول: وهو الذي دون مشاركه في الاتصاف بهذا المعنى[3].

أما من حيث الاصطلاح، فهي «ضرب من ضروب النقد، يتميز بها الرديء من الجيد، وتظهر بها وجوه القوة والضعف في أساليب البيان، فهي تتطلب قوة في الأدب، وبصرًا بمناحي العرب في التعبير»[4].

(1) يُنظر: تفسير ابن كثير، 50/3.

(2) رواه مسلم.

(3) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 395/3.

(4) زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص5.

فالمفاضلة بهذا المفهوم أداة لمعرفة التفاوت في درجة الجودة في الآثار الأدبية، وإنزال منشئيها المنزلة التي يستحقونها، وفقًا لمقاييس، تختلف باختلاف العصور، وتتباين -قليلًا أو كثيرًا- بتباين ثقافة النقاد، وأمزجتهم الشخصية، وأصالة حاستهم النفسية، والبيئة التي ينتمون إليها.

- **المفاضلة/ الموازنة/ الطبقات:**

هناك مصطلحان آخران، يستعملان بمعنى قريب جدًّا من معنى المفاضلة، هما: الموازنة، وفكرة الطبقات، فالموازنة عملية ذهنية، تقوم على ربط موضوع بآخر، برابط واحد لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينهما. وقد استعمل (كوندياك) لفظ الموازنة، عند كلامه على إمكان الانتباه لموضوعين في آن واحد، فقال: «إننا نستطيع أن ننتبه إلى موضوعين في آن وقت واحد، لأننا نشعر -في هذه الحالة- بإحساسين بدلًا من إحساس واحد مانع، فليست الموازنة إذن، إلا انتباهًا مزدوجًا»[1].

نشير هنا إلى أنه -لكي تصح الموازنة- لا بد أن يشتمل الموضوعان المقارن بينهما على قدر من التقارب، والعناصر المشتركة، وإلا فقدت الموازنة معناها. فكل من المفاضلة والموازنة وفكرة الطبقات، يشرح الموضوعين المقارن بينهما، ويكشف مدى التشابه والاختلاف بينهما في الخصائص الفنية، والقيم الجمالية، إلا أن المفاضلة -ومثلها فكرة الطبقات- لا تقف عند هذا الحد، بل تتعداه إلى ترجيح أحد الجانبين المتعارضين على الآخر، وإن كان مجال الاهتمام في الطبقات يتسع، فيشمل عددًا أكبر من الشعراء، سواء أكانوا ينتمون إلى عصر واحد أم إلى عصور متقاربة أو متباعدة. بينما ليس من الضروري أن تنتهي الموازنة إلى حكم فاصل في تفضيل شاعر على آخر، ومعنى ذلك أن المفاضلة، وفكرة الطبقات أعم من الموازنة وأشمل، والموازنة جزء لا يتجزأ منهما.

(1) Condillac-logic-Parciel-p70

2 - صور المفاضلة وأشكالها:

يلحظ من يتقرَّى مواقف العرب في المفاضلة بين الشعراء، أن آلية المفاضلة عندهم كانت دومًا ملازمة للنصوص الشعرية، وإن كانت مبادئها وإجراءاتها لم تبلغ بعد درجة النضج والاكتمال، لكنها -مع ذلك- تنم عن حس نقدي رفيع، تجلت آثاره في المظاهر المتعددة للمختارات الشعرية، وتفضيل بعضها على بعض، على المستويين الجماعي والفردي، فعلى المستوى الأول (الجماعي) يمكن تمييز صور عدة اتخذتها المفاضلة، منها:

أ - **المفاضلة الإجمالية:** وهي ليست وليدة اليوم، بل قديمة قِدم الشعر نفسه، نشأت على إثره، أو موازية له حتى...، إذ درج العرب قديمًا على إنزال الشعراء منازلهم بالنظر إلى مجمل شعرهم، وتبعًا لقدرتهم على الإجادة في فن القول، وخلعوا على المتفوقين منهم ألقابًا تدل على مكانتهم الشعرية، فقالوا: «الشعراء أربعة:

- **شاعر خنذيذ:** وهو الذي يجمع إلى جودة شعره، رواية الجيد من شعر غيره.
- **وشاعر مفلق:** وهو الذي لا رواية له، إلا أنه يجود كالخنذيذ في شعره.
- **وشاعر فقط:** وهو فوق الرديء بدرجة.
- **وشعرور:** وهو لا شيء»[1].

تضع هذه المقولة -بصورة أو بأخرى- الإطار النظري للإبداع الشعري، وتحدد له أربعة مستويات، أعلاها الخنذيذ، وأدناها الشعرور، ولعلها أيضًا، تطرح قضية صارت مثار جدل فيما بعد، وهي قضية الشاعر المثقف والشاعر غير المثقف، وأيهما يكون أجود شعرًا...، وأجاز لنا أن نعد رواية الشعر الجيد فرعًا مهمًّا من فروع الثقافة في ذلك العهد، فإن هذه المقولة ترفع -بصريح العبارة- من شأن الشاعر المثقف، وتفضله على غيره من الشعراء ذوي الثقافة المحدودة.

(1) ابن رشيق، العمدة، 85/1.

ب - القصائد المنتقاة: يبدو أنه من الصعوبة بمكان تصنيف الشعراء -ممن نبغوا في القرنين الأولين قبل الهجرة- في طبقات يفضل بعضها بعضًا، تبعًا لقصائد منتقاة من شعرهم، واختلاف أدباء المسلمين في تحديد الطبقات يشير ضمنيًّا إلى هذه الصعوبة، بيد أن عملية الانتقاء في حد ذاتها، تنطوي على نوع من المفاضلة الضمنية بين الشعراء ضمن الطبقة الواحدة، من جانب، وبين طبقة وأخرى من جانب آخر. وتحظى المعلقات السبع بالمقام الأول بين هذه القصائد، لما نالته من مكانة في سوق عكاظ، التي كانت تقام سنويًّا بين نخلة والطائف في الحجاز «فكانت أشبه شيء بأكاديمية إفرنسية في بلاد العرب، ولقد باهى الفائز فيها مباهاة البطل المجلي من أبطال الإغريق في ألعابهم الأولمبية، وليس بين نائلي جائزة نوبل اليوم، من يزيد فخره عن فخر أولئك الفائزين في عكاظ الجاهلية»[1]. وقد وصلنا فضلًا عن المعلقات السبع مجموعات أخرى من عيون الشعر العربي ومحاسنه، وهي:

- **المفضليات:** نسبة إلى جامعها المفضل الضبي (ت 168هـ)، وتضم نحو (128) قصيدة لشعراء أقل شأنًا من أصحاب المعلقات.

- **الأصمعيات:** للأصمعي (ت214هـ)، وتضم (92) قصيدة.

- **جمهرة أشعار العرب:** لأبي زيد القرشي (ت170هـ)[2].

فهذه المجموعات تشترك جميعًا في كونها نالت إعجاب العرب، فانتقوها من كم هائل من القصائد الشعرية، بيد أنها تتفاوت فيما بينها في درجة الجودة. على أن الحكم -من خلال هذه المختارات- لشاعر أنه أشعر أهل زمانه على الإطلاق، لا يخلو من حيف إذ «قد ينفرد كل شاعر بمزية تفضله على سواه... فيجيد شاعر في الحماسة وآخر في المديح، أو الغزل، أو الفخر، أو غير ذلك من أغراض الشعر»[3].

(1) فيليب حتي، تاريخ العرب، 128/1.

(2) ينظر: مقدمة المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص10.

(3) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 90/1.

وقد تفطن القدماء من أدباء العرب إلى هذه الظاهرة، فقالوا -فيما حكاه الأصمعي عن ابن أبي طرفة-: «كفاك من الشعراء أربعة: زهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وعنترة إذا كلب»[1]. ومن ثم بدؤوا يسلكون في اختيار الشعر مسلكًا مغايرًا يقوم على أساس تبويب معاني الاختيار، فجمع أبو تمام (ت231هـ) (ديوان الحماسة)، وضمنه مقطوعات «لأناس مغمورين من شعراء الجاهلية والإسلام، دون مثال يحتذيه سوى الاعتماد على الذوق الذاتي»[2]. ثم حذا حذوه البحتري (ت395هـ) في (ديوان المعاني). والملاحظ أن هذه المختارات لا تقوم على أسس نقدية صريحة «بل تعتمد على ذوق صاحبها، وذوقه يرتد إلى مسبقات ضمنية توجهه في أخذ ما يثبته، وترك ما ينفيه»[3].

أما على المستوى الفردي، فثمة غير قليل من الأخبار والروايات التي تفيد أن الشعراء، كثيرًا ما كانوا يتبارون بقصائد كاملة يعرضونها على النقاد المحترفين، الذين لهم حظ وافر من البصر بأصول صنعة الشعر. من ذلك ما يروى من «أن علقمة بن عبدة، أنشد عمرو بن الحارث الغساني قصيدته:

طحا بك قلبٌ في الحسانِ طَروبُ بُعيدَ الشبابِ عَصْرَ حانَ مَشيبُ

وأنشده النابغة قصيدته:

كليني لهم يا أميمة ناصبِ وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ

وأنشده حسان قصيدته:

أسألت رسم الدار أم لم تسألِ بين الجوابي، فالبضيع فحوملِ؟

(1) ابن رشيق، العمدة، 85/1.

(2) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص60.

(3) المرجع السابق، ص59.

ففضَّل حسانًا عليهما، ودعا قصيدته (البتارة)؛ لأنها بترت غيرها من القصائد»[1].

يلاحظ المتأمل أن عمرو بن الحارث هو هنا مثال الناقد المتخصص المشهود له بسلامة الذوق، وسداد الأحكام النقدية، فبتقليله من قيمة قصيدتي علقمة والنابغة بالقياس إلى قصيدة حسان، يكون قد جسَّد حسه الجمالي تجاه قصيدة حسان، وعبَّر عن هذا الحس بوصفها بـ: (البتارة)، إشارة منه إلى تفوقها في الإيقاع أو في معنى من المعاني أو في هذه جميعًا. ومهما يكن، فإن هذه الإشارة تتسم بالبساطة، وتسودها النظرة الجزئية الناتجة عن التأثر المباشر. ومن العجيب أن تبدُّلَ البيئة العربية، وأخذها بأسباب حضارية جديدة إبان العصر الأموي، وصدر الإسلام، لم يكن له كبير تأثير في أشكال المفاضلة وصورها، وظلت على حالها حبيسة العفوية، والتأثر المباشر. «فقد اجتمع جميل بن معمر، وعمر بن أبي ربيعة بالأبطح، فأنشد جميل قصيدته، التي يقول فيها:

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي ... بثينة، أو أبدت لنا جانب البخلِ

يقولون مهلًا، يا جميل وإنني ... لأقسم مالي عن بثينة من مهلِ

حتى أتى على آخرها، ثم قال لعمر: يا أبا الخطاب، هل قلت في هذا الروي شيئًا؟ قال: نعم، قال: فأنشدنيه، فأنشده قصيدته التي مطلعها:

جرى ناصحٌ بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الحصاب إلى قتلي

فقال جميل: هيهات، يا أبا الخطاب، لا أقول -واللّه- مثل هذا سجيس الليالي واللّه، ما خاطب النساء مخاطبتك أحد، وقام مشمرًا»[2].

فالمفاضلة هنا، تجري بين شاعرين بارزين، في قصيدتين لهما، تشتركان في الغرض، ووحدة الوزن والروي، وتنتهي بإقرار جميل بأن قصيدته أصغر من أن ترقى إلى مستوى قصيدة أبي الخطاب، وهو من هو قدرة على وصف النساء، والتشبيب بهن، ومن ثم فجميل لم يجد أي حرج في أن يفضل عمر على نفسه، ويحكم له بالتفوق البيِّن على سائر الشعراء في الغزل.

(1) السباعي بيومي، تاريخ القصة والنقد، ص107.

(2) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 118/1.

وقد تكون الأبيات المفردة مجالًا خصبًا للمفاضلة بين الشعراء، كما في خبر ربعي ابن خداش الذي مفاده «أن عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه قال: يا معشر غطفان من الذي يقول:

أتيتك عاريًا خلقًا ثيابي ... على خوفٍ تُظَن بي الظنونُ؟

قلنا: النابغة، قال: ذلك أشعر شعرائكم»[1].

ومن ذلك أيضًا ما يروى من «أن الفرزدق سئل عن أشعر العرب، فقال: بشر بن أبي حازم، قيل له: بماذا؟ قال: بقوله:

ثوى في ملحد لا بد منه ... كفى بالموت نأيًا، واغترابا

ثم سُئل جرير فقال: بشر بن أبي حازم، بقوله:

رهين بلى، وكل فتى سيبلَى ... فشقي الجيبَ وانتحبي انتحابا[2].

فواضح ما في هذه الأحكام النقدية من تعميم مفرط، وهي إن عبرت عن شيء، فإنما تعبر عن انسياق الناقد العفوي، لعاطفته وشعوره، في تفضيله هذا الشاعر أو ذاك لبيت مفرد قاله. وتفقد هذه الأحكام قيمتها حين يكتفي الناقد بإيراد البيت المفضل لديه، ويغفل تمامًا ذكر البيت المفضول -كما في هذين الخبرين- بيد أن المفاضلة تكون أوضح نسبيًا، وأقل تعميمًا، حين يحدد الناقد البيتين أو الأبيات موضع المفاضلة، مثال ذلك ما روي من «أن ابن عباس سأل الحطيئة عن أشعر الناس، فقال: الذي يقول:

ومن يجعل المعروف من دون عرضِهِ ... يفرْهُ، ومن لا يتقِ الشتمَ يُشتمِ

لا الذي يقول:

ولست بمستبقٍ أخًا لا تلمُّهُ ... على شعثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّبُ[3]

(1) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 4/11.

(2) ابن رشيق، العمدة، 85/1.

(3) المرجع السابق، 86/1.

فالحطيئة هنا يوازن بين بيتين مفردين مذكورين، موازنة ينتهي فيها بتفضيل البيت الأول على البيت الثاني، معتمدًا في ذلك على حسه النقدي، ومقدرته الفطرية على تخير جيد الشعر.

وقد تكون المفاضلة في الأبيات المفردة -كما في القصائد- مقيدة بالغرض الشعري كالغزل والفخر والمدح...، فيجنح الناقد إلى تفضيل شاعر على آخر بالنظر إلى تفوقه في غرض من أغراض الشعر، بحكم كفاءته الشعرية، ومقدرته الفنية النابعة من طبيعة حالته النفسية، وتأثره أكثر من غيره بعامل الزمن والبيئة التي يعيش فيها. من ذلك ما روي من «أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، قال لأصحابه ذات ليلة: أي بيت قالته العرب أغزل؟ فقال بعضهم: قول جميل:

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ... ويحيا إذا فارقتها فيعودُ

وقال آخر: قول عمر بن أبي ربيعة:

كأني حين أمسي لا تكلمني ... ذو بغية يبتغي ما ليس موجودَا

فقال الوليد: حسبك -واللّه- بهذا»[1].

فالمفاضلة هنا قائمة بين أبيات مفردة متفقة في الغرض (الغزل)، وهي خلو من أي تفسير أو تعليل؛ لأنها محكومة بذات الشاعر وذوقه الخاص، مما يجعل الاختلاف بين النقاد واردًا في إدراك مواطن الجمال في هذا البيت أو ذاك. وربما أُضيف إلى الاتفاق في الغرض الشعري، وحدة الوزن والقافية والروي، على نحو ما يروى من أنه «اجتمع بحضرة عبد الملك بن مروان الفرزدق، والأخطل، وجرير، فأحضر بين يديه كيسًا فيه خمسمئة دينار، ثم قال: ليقل كلٌّ منكم بيتًا في مدح نفسه، فأيكم غلب، فله الكيس، فبدأ الفرزدق، فقال:

أنا القطران، والشعراء جربى ... وفي القطران للجربى شفاءُ

(1) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 118/1.

فقال الأخطل للفرزدق:

فـــإن تـــك زقَّ زامـــلـــة فـإنـي أنـــا الـطـاعـون لـيـس لـه دواءُ

فقال جرير لهما:

أنـــا الـمـوت الـــذي آتـــي عـليكـم فـلـيـس لـــهـــاربٍ مـنـي نـجـاءُ

فقال عبد الملك: فلعمري، إن الموت يأتي على كل شيء»[1]. فعبد الملك يفاضل بين ثلاثة أبيات مفردة متفقة في الغرض والوزن والروي. وقد ترد المفاضلة بين الأبيات المفردة مقيدة بمعنى من المعاني، كالصدق والصبر والشجاعة والكرم والخفر وغيرها. من ذلك ما روي عن المبرد أنه قال: «قال لي صالح بن حسان: أنشدوني بيتًا خفرًا في امرأة خفرة شريفة، فقلنا: قول حاتم:

يـضـيءُ لها البيت الظليل خصاصه إذا هـي يـومًـا حـاولـت أن تبسَّما

فقال: هذه من الأصنام، أريد أحسن من هذا، قلنا: قول الأعشى:

كـــأنَّ مـشـيـتَـهـا مـن بـيـتِ جـارتِـهـا مـرُّ الـسـحـابـةِ لا ريـــثٌ، ولا عجلُ

فقال: هذه خراجة ولاجة، كثيرة الاختلاف، فقلنا: بيت ذي الرمة:

تـنـوءُ بـأخـراهـا فـلأيًـا قـيـامـهـا وتمشي الهوينى في قـريـب، فتبهرُ

فقال: هذا ليس ما أردت، إنما وصف هذه بالسمن، وثقل البدن. فقلنا: ما عندنا شيء. فقال: قول أبي قيس بن الأسلت:

ويـكـرمـهـا جـاراتـهـا، فـيـزرنـهـا وتـعـتـل فـي إتـيـانـهـنَّ فـتُـعـذرُ

ولـيـس لـهـا أن تـسـتـهـيـنَ بـجـارةٍ ولـكـنـهـا مـنـهـنَّ، تـحـيـا وتـخـفـرُ[2]

(1) عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص212.

(2) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 94/16.

وقد يكون تفضيل شاعر على شاعر آخر بالنظر إلى تفوقه في إصابة المعنى، وحسن الصورة الشعرية واكتمالها، بحيث تلقى قبولًا لدى المتلقي أو الناقد، وتقعُ في نفسه موقعَ الاستحسان، ولا سيما إذا كان المتلقي يتمتع بذوق مرهف، وحس نقدي سليم وبصيرة نافذة في التمييز بين جيد الشعر ورديئه، كما هو الشأن بالنسبة إلى سكينة بنت الحسين، فقد كانت علاوة على كونها شخصية نقدية يحسب لها ألف حساب «عفيفة مسلمة برزة من النساء، تجالس الأجلاء من قريش، ويجتمع إليها الشعراء، وكانت طريفة مزاحة»[1]، فها هي ذي تسمع نصيبًا يقول:

أهيم بدعدٍ ما حييتُ فإنْ أمتْ فواحزنا من ذا يهيمُ بها بعدي؟

فتعيبه بأنه صرف رأيه، ووهمه إلى من يعشقها بعده، وتفضل أن يقول:

أهيمُ بدعدٍ ما حييت فإن أمتْ فلا صلحتْ دعدٌ لذي خلةٍ بعدي

وتسمع الأحوص يقول:

من عاشقين تراسلا وتواعدا ليلًا إذا نجم الثريا حلَّقا
باتا بأنعم ليلة، وألذها حتى إذا وضحَ الصباح تفرَّقا

فتقول: كان الأولى أن يقول: تعانقا بدل تفرقا[2].

نستشف من خلال هذه المفاضلة، رقيًّا في الذوق الأدبي، وتجددًا واضحًا في الأحكام النقدية، ونطمئن إلى أن الأساس الجمالي الذي تستند إليه الناقدة في حكمها على النسيب، إنما هو إظهار اللوعة، والأسى والإكثار من ذكر الأشواق، وبذل المهج من أجل الأحبة، وإلا كان النسيب المجافي لهذه المعاني فاقدًا لقيمته الجمالية. ويبدو أن هذا الأساس الجمالي غدا قانونَ الغزل الذي يحتكم إليه النقاد في حكمهم على شعر الغزل.

(1) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 96/16.

(2) أحمد أمين، النقد الأدبي، ص455.

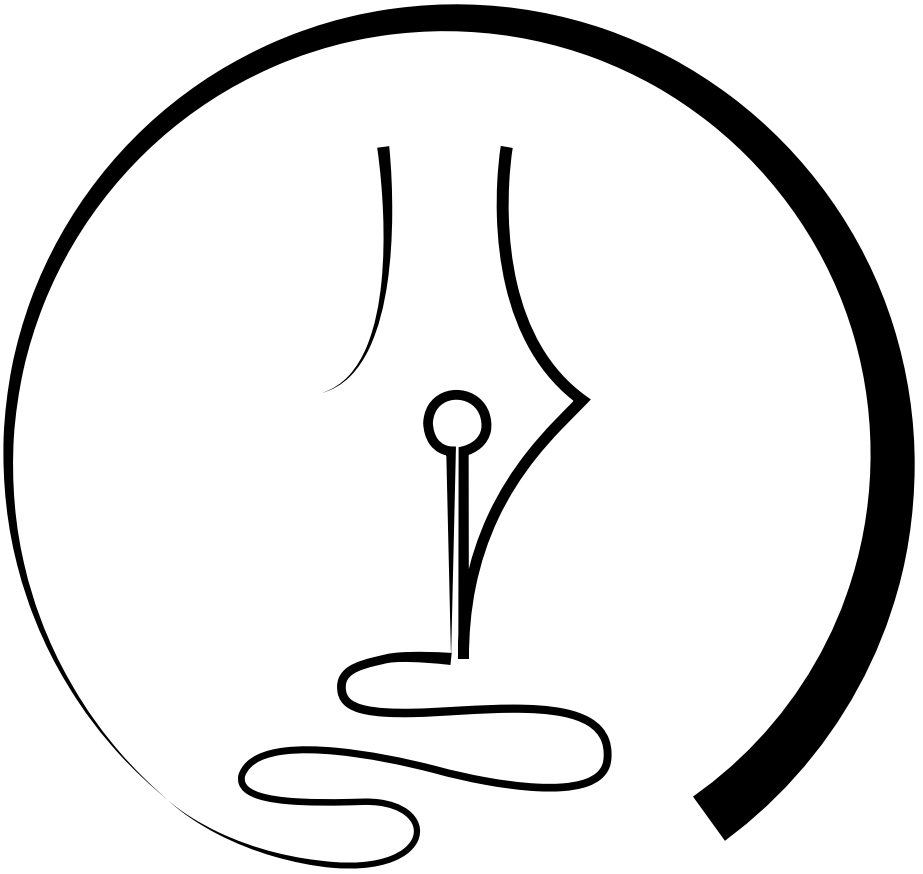

مقالات

جميلة سيد علي: نحنُ لا نكتب لأنفسنا

إعداد: حمد الناصر*

جميلة سيد علي

نلتقي في هذه المساحة مع الأستاذة جميلة سيد علي، عضو رابطة الأدباء، ومن رموز الرابطة النشطة في فعاليات مجلس الإدارة، كونها عضوًا سابقًا بمجلس الإدارة، حاليًا تحضر لرسالة الدكتوراه في جامعة أميركية، حصلت على جائزة الدولة التشجيعية عام (2011م)، لها مُشاركات أدبية خارجية عديدة وتفاعل مع الأدباء في عالمنا العربي والخليجي، تلقت الكاتبة أغلب تعليمها منذ مرحلة الطفولة في مدارس خارج الكويت في السعودية وسورية والبحرين والقاهرة، كون والدها قد عمل في السلك الديبلوماسي لمدة (40) سنة، لها إصدارات سردية عديدة، وبعضها مترجم، ولها حكاية مع البدايات كالآتي:

* كاتب كويتي.

عشت كل مراحل التحولات نحو القراءة

«التعلق بالقراءة، ربما في الخامسة من العمر أو أقل من ذلك... جذبتني كتب الأطفال المصورة برسوم زاهية وبجملة أو اثنتين في كل صفحة، مما يجعل قراءتها أمرًا ميسرًا لي، ثم انتقل شغفي بالحكايات والقراءة وأنا في الثامنة إلى المكتبة الخضراء، حيث تقل الصور في القصص، وتزداد الكلمات، ثم إلى قصص كامل كيلاني المُشبعة بالمفردات القيمة التي أضافت لقاموسي اللغوي معانيَ جديدة لم أكن لأحصل عليها من خلال المدرسة فقط.

إلى جانب مراسلتي لمجلات الأطفال الشهيرة آنذاك والمشاركة في الكتابة لها وحل المسابقات، وقد تحقق لي الفوز أكثر من مرة، وقرأت اسمي على صفحة المجلة في سن التاسعة، وأنا أكاد لا أصدق عيني لمعرفتي بمنافسة العدد الكبير من الأطفال الذين يراسلونهم من الوطن الأصلي، ومن جميع أنحاء العالم، وفي الثالثة عشرة فما فوق استحوذ علي الاستمتاع بقراءة الروايات المُترجمة فقرأت (البؤساء)، و(أحدب نوتردام)، وغيرها الكثير.

وكان مُدرس اللغة العربية وأنا في الصف التاسع يطلب منا شرح القصائد الشعرية بأسلوبنا الخاص، وكتابة مواضيع التعبير، وكنت دائمًا أحصد أعلى الدرجات».

«وفي السابعة عشرة قرأت لتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف إدريس... كما استطعت كتابة رواية كاملة للناشئة، وكانت جيدة من حيث القواعد والإملاء والفكرة بشهادة مُعلمة اللغة العربية، ما زلت أحتفظ بها إلى اليوم كذكرى طيبة لمشروع كاتبة في المستقبل، وبفضل الله نشأت في أسرة وفَّرت لي ما أرغب في قراءته، دون أي اعتراض، فأنا الابنة الكبيرة التي تسلك طريقها دون أن تتبع خطوات الآخرين، لهذا عشت كل مراحل الانجذاب نحو القراءة».

نحن لا نكتب لأنفسنا

«الانتقال من مرحلة التفكير والمشاعر والمعاناة إلى مرحلة نقل هذه الأحاسيس نبضًا تجسده أقلامنا على الورق، هو نقلة نوعية وقفزة كبيرة في حياة كل كاتب. نحن لا نكتب لأنفسنا، وإنما ليقرأنا الآخر، ويتفاعل معنا، أي للتأثير الإنساني على المتلقي؛ لأن الكاتب يحاول الوصول بأحاسيسه إلى وجدان المتلقي برسالة تنويرية اجتماعية. كما أن الأدب يثري حياتنا، ويوفر لنا ملاذًا نلجأ إليه بعيدًا عن ضغوطات الحياة، ويوسع آفاقنا، ويتيح لنا فهم الآخر، فالأدب ينتقل بنا عبر الماضي والحاضر والمستقبل عبر قارات العالم وشعوبها، معبرًا عن احتياجاتنا، أفراحنا وآلامنا البشرية ومجسدًا لآمالنا.

ويعد دافعي للكتابة ونشري لإصداري الأول هو قوة الأحاسيس والتجارب، التي تعتمل في صدري ورغبتي في طرحها علنًا وعلى الملأ، إلى جانب إدراكي أن كثيرًا مما عبرت عنه بالقلم يعدُّ أمورًا مشتركة بين الناس. قد يمرُّ البعض بنصفها والبعض بالنصف الآخر.

وقد شعرت بالرضا النفسي لما قدمته في مجموعة (يرجى عمل اللازم)، وهي تتكون من (17) قصة قصيرة تطرح أمورًا مجتمعية معاشة، وتجسد تأثيرها في حياتنا وبيئتنا.

ويظل للكتاب الأول في حياة كل كاتب خصوصية الابن البكر، الذي أتاح لوالده الخلود في الحياة من خلال قراءة الآخرين لمفرداته. أمَّا تحديد مدى تأثر قصصي بالمحيط فيكفي أني لمست صدى كبيرًا لكلماتي وتفاعلًا معها منذ توزيع النسخ الأولى بعد الطبع».

القطاع الخاص مُقصر في دعم الأدب

«أين القطاع الخاص من الأدب»؟، أتفق تمامًا مع هذه المقولة ففي هذا الزمن الذي تكثر فيه وسائل التكنولوجيا والإعلام، وعوامل الجذب المرئية بمختلف أنواعها إلى جانب الترفيهية طبعًا، ما زال هناك إقبال ملحوظ من الشباب على الكتابة السردية.

نلاحظ هذا من حجم الإصدارات التي يطرحونها في المكتبات، وأيضًا من تزايد أعداد أعضاء رابطة الأدباء من الشباب، أما بالنسبة للدعم المطلوب لهذه الفئة فهو محدود للأسف الشديد، وتأتي مساندة نوادي القراءة وبعض المكتبات ودور النشر كعامل فعال في تسليط الضوء على المبدعين الجدد في الساحة الثقافية.

من وجهة نظري فإن التقصير الكبير يأتي من جانب القطاع الخاص، فبالرغم من وجود بعض الجوائز والمسابقات إلا أن المطلوب أكثر بكثير من المتاح وأرجو أن يتنبه الجميع لأهمية الأدب في حياتنا وأهمية تنميته في شبابنا فهم أدباء الغد.

رابطة الأدباء هي بيتي والمُلتقى الجميل

«تضم رابطة الأدباء من تفخر بهم الكويت أدبيًّا من جيل الرواد، ومن الأساتذة الأفاضل الكتاب والشعراء الحاليين، والشباب الناشطين في هذا المجال الحيوي الذي يوصل نبض أقلام عشاق الكتابة للقراء في جميع المجالات الأدبية والفكرية.

عند دخولي إلى مبنى الرابطة لأول مرة عام (2003م) أحمل إصداري الأول، مجموعتي القصصية (يرجى عمل اللازم)، شعرت أني وُجِدت من قبلُ في عالم موازٍ في هذا المكان الآمن والمحايد، لم أشعر بالغربة، ولم أتخوّف لقائي بأساتذة أفاضل

يشار لأدبهم بالبنان؛ لأني تلمست عطاءهم وإنسانيتهم قبل أن ألقاهم. وإذا كان النادي الأدبي وجد قبل قرن مضى كشعلة ضوء في ظلمة الأمية في ذلك الوقت، فإن رابطة الأدباء منذ نشأتها هي الملتقى الذي ينير الأذهان والعقول برموزها الباسقة وبعطائها الإبداعي... مع الخطوة الأولى لدخولي الحديقة الوارفة الجميلة تنفست نسمات العالم الذي وجدت فيه -في العالم الموازي- ولم يتسنَّ لي دخوله إلا هذه اللحظة. في المبنى العريق الذي شيد امتدادًا لصرح أدبي توارثته الأجيال، فتنعمت بالجو الدافئ للأسرة الكويتية المثقفة، التي تحتفي بالفكر وبالقلم. استقبلني أمين عام رابطة الأدباء في ذلك التاريخ الأديب حمد الحمد، الذي رحَّب بي، وتقبل مجموعتي القصصية على أن تُعرَض على مجلس الإدارة قبل قبول طلبي للعضوية، وقد حصلت عليها في العام نفسه، ودعاني لحضور فعاليات الرابطة، فأدهشني ما وجدته من نشاط وعطاء، ومُشاركة من الجميع دون استثناء، ومن اهتمام كبير بالشباب على وجه الخصوص».

التقيت في الرابطة بقامات كبيرة من أدباء الكويت

«التقيت برابطة الأدباء بشاعر الكويت علي السبتي، الذي احتضن الشباب طوال حياته، وكذلك الأساتذة: سليمان الحزامي، وإسماعيل فهد إسماعيل، وخالد الأنصاري، وفاضل خلف، رحمهم الله جميعًا، كما التقيت بشاعر الكويت وأديبها الدكتور خليفة الوقيان، والدكتور سليمان الشطي، وليلى العثمان، والأستاذ عبد الله خلف، ووليد المسلم، ويعقوب السبيعي، والدكتور سالم خدادة، وجنة القريني، والدكتورة ليلى صالح، والدكتور وليد الرجيب، والدكتور عادل العبد المغني، وصالح المسباح.

كما التقيت بالأكاديميات مثل الدكتورة ليلى السبعان، والمهتمين بالشأن المسرحي وعلى رأسهم الدكتور خالد رمضان، وكاملة العياد، وليلى أحمد، والفنانات التشكيليات، ومنهن ثريا البقصمي، ومنى الشافعي، وهما أيضًا كاتبتان للقصة والرواية والإعلاميات القديرات، وأولهن أمل عبد الله. وغيرهم الكثير من القناديل المضيئة في سماء الثقافة

الكويتية، ولا يتسع المجال لذكرهم، ولكن تقديرهم موصوم في العقل والفؤاد، مهما اختلفت الرؤى والأهداف، ومن جانب الشباب، كان لي النصيب الطيب في التعرف على سيل منهمر من الكتاب والكاتبات والشعراء والشاعرات لجيل الألفية الثالثة يتحركون في الرابطة، كما النحل في الخلية، دافعهم الأول الشغف بالأدب، ثم شغف القيام بالعمل التطوعي الذي يليق بهذا الأدب.

وتشرفت بنيل ثقة أعضاء الرابطة خلال سنوات بدأت عام (2010م) عند ترشحي للمرة الأولى لانتخابات الرابطة بفوزي بعضوية مجلس الإدارة، وتتابع بعد ذلك انضمامي لمجالس الإدارات حتى عام (2021م).

أزمة كورونا أشعلت النشاط لدي!

إلى جانب الأمسيات التي قُدِّمتْ من خلال اللجنة الثقافية، قدمتُ بصفتي عضو مجلس إدارة خلال فترة الحجر الصحي في أثناء أزمة كورونا، عشرين لقاء لمدة ساعة كاملة مع عشرين شخصية ثقافية كويتية، وجرى بثُّ اللقاءات خلال فترة الحجر والتباعد عبر قناة (اليوتيوب).

كما شاركت بسعادة كبيرة في لقاءات عربية وخليجية من خلال استضافتي -عن بعد- لكتاب وكاتبات من المملكة العربية السعودية، وذلك من قبل النادي الأدبي بالرياض بمناسبة اليوم العالمي للقصة القصيرة، وسلطنة عمان بورقة عمل ولقاء افتراضي استضافني فيه مجلس إشراقات ثقافية (ظفار تقرأ) بعنوان (غسان كنفاني الإنسان، الأديب والمناضل)، وقدمت بحثًا تناولت فيه مرحلة حياته في الكويت، وعمله في وزارة التربية، معلِّمًا للمرحلة الابتدائية، كما استضافتني أسرة الكتاب والأدباء في البحرين في ذكرى تأبين الشاعر الراحل علي السبتي.

وشاركت في معرض الكتاب في قطر بمحاضرة عن الأدب في الكويت. وجرت استضافتي من خلال المركز العالمي للدراسات العربية والبحوث التاريخية والفلسفية

بباريس في أكثر من لقاء، وشاركت أيضًا في المؤتمر الدولي الافتراضي في جامعة (جواهر لال نهرو) في الهند حول القصة القصيرة في منطقة الخليج، إلى جانب تنظيم فعاليات، وورش لتعليم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية، وتنظيم معرض الكتاب مع فريق عمل متميز وغيرها من الفعاليات.

وأدعو جميع مجالس الإدارات القادمة إلى مواصلة الانفتاح الخليجي والعربي، فالأدب العربي يجسد همومًا مشتركة بطروحات مختلفة، كما أنه يتطور وينتشر بسرعة كبيرة، فلا بد من التواصل المستمر لمتابعة ما يحدث على الساحة الثقافية والأدبية.

سعدت بفوزي بجائزة الدولة التشجيعية وبترجمة أعمالي

«مجموعتي القصصية الثانية (الأصفار تشكل رقمًا)، هي العمل الفائز بالجائزة التشجيعية للقصة القصيرة عام (2011م)، المجموعة تتكون من عشر قصص قصيرة، تتناول موضوعات مختلفة منها: الحنين إلى الوطن (هل يرحل الوطن بعيدًا؟ - رجل الثلج يتزين بعقد الياسمين - حتى يحين اللقاء - هجائيات أخرى للحب)، ومعالجة بعض السلبيات الموجودة في الوطن في الزمن الحالي (حديث الموائد، جداول ملونة، لماذا تطير الفراشات، التدحرج إلى الأعلى)، أو صعوبات الماضي (الأصفار تشكل رقمًا - عروس القصر)، يهمني توضيح أنه على المستوى المحلي ليست مجموعتي القصصية فقط، التي لم يجرِ تناولها بالدراسة أو التحليل، وإنما بقية القصص والروايات الفائزة قبلي وبعدي، وهذا ما يجب تلافيه في المستقبل من وجهة نظري. لا بد من وجود صفحة ثابتة على الموقع الرسمي للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، توثق جميع الأعمال الفائزة إلى جانب الفائزين بها، وتجعلها متاحة للمتصفحين، ولكن على صعيد آخر فقد تُرجمت المجموعة إلى اللغة الفارسية عام (2021م).

كما أن قصتي القصيرة (أعضاء بلاستيكية) من مجموعتي القصصية الأولى (يرجى عمل اللازم)، تُرجمت إلى اللغة الإسبانية، عام (2022م).

منذ نشر مجموعتي القصصية الأولى (يرجى عمل اللازم)، عام (2003م)، صُنِّفَ أسلوبي السردي بأنه رمزي وغرائبي، وتوطد هذا الأسلوب في الإصدارات التالية، ومنها مجموعتي القصصية (الأصفار تشكل رقمًا)، وهي الحائزة على جائزة الدولة التشجيعية في القصة عام (2011م)».

«لكن من الواضح تقصير الإعلام والنقد الكويتي، في إبراز الإصدارات الكويتية ومتابعتها على الساحة الثقافية، كما هو الحال مع الأعمال العربية والمترجمة، كما أن للناشر أيضًا دورًا مهمًّا في إبراز الأعمال التي ينشرها بضرورة التنويه بها إعلاميًّا، وأن يصنفها سنويًّا.

على سبيل المثال عليه إتاحة إحصائية نصف سنوية، لما جرى نشرُهُ للكاتب الكويتي أو الكاتبة الكويتية سواء في الرواية أو القصة أو الشعر أو المسرح، ونبذة بسيطة عن محتواها، وكذلك دور الصفحات الثقافية في الصحف المحلية الورقية والإلكترونية، فبالإشارة إلى هذه الأعمال أولًا بأول، أما العمل الذي يتفوق على الأعمال الأخرى بكثافة التوزيع، وعدد الطبعات أو الجوائز المحلية أو العربية، فلا بد أن يحظى بتقديم دراسة نقدية شاملة له من ناقدين على الأقل، حتى يستفيد الكاتب والقارئ من التحليل الأدبي للنص، ومن ثم تزدهر الساحة الأدبية في الكويت من جميع الزوايا».

الحقيقة تحيا خارج أسوار الرقابة

«نحن بحاجة للنقد، ويأتي الإعلان مؤخرًا عن إصدار (مجلة نقد x نقد الإلكترونية) للزميلين العزيزين الدكتور علاء الجابر والدكتورة سعداء الدعاس، رافدًا مهمًّا لتشجيع الحراك الأدبي، هذا الإنجاز بلا شك يقدم جهدًا إبداعيًّا افتقدناه، وانتظرناه طويلًا، وكلنا

ثقة بمدى استفادة الساحة الأدبية في الكويت من (مجلة نقد x نقد) كأدباء وقراء ونقاد.

لكن الرقابة بأشكالها كافة تقف سدًا أمام الإبداع، ولأن الإنسان يميل إلى ما هو متوارث وتقليدي فهو إما أن يتبع ما أوجده السابقون شكلًا ومضمونًا، أو أن يتبع ما ترسخ في ذهنه وعاطفته هو، من أشكال المباح والمنهي عنه، أي الرقابة الذاتية المتوارثة... من وجهة نظري أن الحقيقة التي ينشدها الكاتب لا بد أن تحيا خارج أسوار الرقابة».

الشيخة باسمة الصباح راعية منتدى المبدعين منذ بدايته.. فلها الشكر

«الشيخة باسمة الصباح شخصية مثقفة، ومتذوقة للأدب بجميع أنواعه، متابعة باهتمام لمستجدات الساحة الثقافية في الكويت بقلب ينبض بإحساس وطني بضرورة الارتقاء بالمفردات الأدبية للموهوبين بدءًا بمرحلة الشباب؛ لأنهم نواة أدباء المستقبل، ومن هذا المنطلق الوطني تولت الشيخة باسمة حفظها الله رعاية المنتدى معنويًا وماديًا الذي اقترح إنشاءه الكاتب وليد المسلم قبل أكثر من عشرين عامًا. حيث رصدت الشيخة بهذا الخصوص مبلغًا ماليًا وجوائز لمسابقات القصة والشعر، إلى جانب طباعة أفضل عمل أدبي لشباب المنتدى.

وكان لي شرف لقاء الشيخة باسمة، فوجدتها معطاءة بوقتها الثمين للقاء مجلس الإدارة، والتعرف منا خلال سنوات متتالية، على تفاصيل إبداعات شباب الملتقى واحتياجاتهم، كما حرصت في سنوات عديدة على تسليم جائزة الفائزين في مسابقتها بحضورها الشخصي، لهذا الشكر والتقدير للشيخة باسمة لرعاية المنتدى الذي تخرج منه عشرات المبدعين الكويتيين الذين حاليًا يقودون الحراك الثقافي، لهذا المنتدى أصبح مدرسة لكل مبدع».

البابطين... رجل الثقافة والسلام

د. ليلى خلف السبعان *

عبد العزيز سعود البابطين

يعدُّ الشاعر الدكتور عبد العزيز سعود البابطين من الشخصيات العربية، التي انتبهت مبكرًا إلى أهمية الثقافة في حياة الشعوب، وما تمثله من قيمة تؤثِّر بشكل مباشر على عجلة التطور والتقدم في مختلف المجالات، ومن ثم قدم كثيرًا من المجهودات التي يصعب على المؤسسات الرسمية تحمل مسؤوليتها، ولكن بمثابرته وتصميمه على المضي قدمًا نحو أهدافه، تحقَّق المأمول، وها هي منجزاته تطوف العالم، وتُثري الثقافة العربية والعالمية بمزيد من التطوُّر والرقي.

> قدَّم كثيرًا من المجهودات التي يصعب على المؤسسات الرسمية تحمل مسؤوليتها

وعلى هذا الأساس اتَّجه البابطين إلى التفكير في الرؤية المناسبة التي تمكنه من خدمة الثقافة العربية على المستويات العربية والعالمية كافة، فجاء

* كاتبة وباحثة وأكاديمية كويتية.

كتاب (السيرة والإنجازات الثقافية) رحلة مثيرة وشائقة لشاعر أسهم في إعادة الثقافة إلى الجادة الصحيحة

مشروع مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، لتؤدي دورها الناجح أكثر من ربع قرن، ومن ثم توالت المشاريع الثقافية المهمة، التي تعدُّ علامة بارزة في عصرنا الراهن، وصورة مشرقة للكويت التي أنجبت البابطين.

وهذا المجهود الذي يقوم به البابطين -على الرغم من أنه فردي نابع من إيمانه وعشقه للثقافة العربية خصوصًا الشعر- متشعِّب وضارب في أعماق التاريخ والجغرافيا، حيث إنه يتتبع الماضي والحاضر، ويرحل إلى مختلف بقاع الأرض، مما ينظر إليه على أنه مجهود كبير، قد تعجز عن القيام به المؤسسات الرسمية والدول، لما فيه من ترتيب وتنظيم، وخطط مدروسة، وأفكار خلاقة، وبعد نظر، ورؤى باهرة.

ومن الأمور التي تلفت الانتباه، تلك الإصدارات العديدة، التي سعى البابطين إلى إصدارها، وأصبحت فيما بعد مصدرًا مهمًا للباحثين والدارسين، خاصة المعاجم، تلك التي تتسم بالدقة والحرص على رصد الحالة الشعرية في عصورها القديمة والمعاصرة.

وفي كتاب (عبدالعزيز سعود البابطين... السيرة والإنجازات الثقافية)، رحلة مثيرة وشائقة، لهذا الشاعر الذي أسهم في إعادة الثقافة -خصوصًا الشعر- إلى الجادة الصحيحة، ونذكر في الثقافة والأدب... المؤسسة الثقافية ومكتبة الشعر العربي ومركز المخطوطات الشعرية والترجمة ومكتبة القدس وجائزة الشعر العربي في

رجل أعمال معروف في الكويت والعالم بأسره... استهوته الكلمة فعاشها بمشاعره ووجدانه

فلسطين، وفي مجال التعليم بعثة الدراسات العليا والدورات التربوية لعلم العروض، ومركز حوار الثقافات ودورات المرشدين السياحيين في إسبانيا، وكراسي للثقافة العربية في العالم، والجائزة العالمية للدراسات التاريخية والثقافية في الأندلس، ومركز الكويت للدراسات العربية والإسلامية، وأكاديمية الشعر العربي والكثير من المجهودات التي لا تتسع المساحة لذكرها، فضلًا عن إسهامات البابطين في مجال تنمية ثقافة السلام بالتعاون مع الأمم المتحدة.

فالبابطين رجل الأعمال المعروف في الكويت والعالم بأسره... هو شاعر، استهوته الكلمة، فعاشها بمشاعره ووجدانه، حيث تتسم قصائده بالتنوع الدلالي، والمحافظة على الشكل العربي التقليدي للقصيدة، فيما جاءت أغراضه ومواضيعه ذات صبغة حديثة، وله العديد من الدواوين بداية من (بوح البوادي) ثم (مسافر في القفار) عام (2004م)، و(أغاني الفيافي) عام (2017م)، وقد أصدر كتابه المهم (تأملات من أجل السلام) عام (2017م)، باللغتين العربية والإنجليزية، كما أنه رئيس مجلس أمناء مؤسسة عبد العزيز الثقافية في الكويت، ومجلس أعضاء المؤسسة في الاتحاد الأوروبي ومقرها روما الإيطالية.

وهو عضو في كثير من المؤسسات الثقافية العربية، ونتيجة لتلك المجهودات الكبيرة فقد حصل على شهادات دكتوراه فخرية من جامعات عالمية مرموقة.

ومن اللافت أن البابطين كتب قصيدته الأولى في عمر (14) عامًا، وأخذ ينمِّي موهبته بقراءة أشعار فحول الشعر العربي؛ لذا فقد اهتم بإقامة دورات تدريبية في علم العروض، في الكويت ومختلف الدول العربية والأجنبية.

فضلًا عن حصوله على العديد من الأوسمة الرفيعة والجوائز، من دول عربية وأجنبية عدة، كما حصل من الكويت على تكريمات شتى، لعل من أبرزها حصوله في (25) يناير (2002م) على جائزة الدولة التقديرية.

إن شخصية البابطين الثرية، التي أسهمت بشكل خلاق في خدمة الثقافة العربية بل العالمية، تستحق منَّا كل التقدير والاحترام، حيث إن النابهين في مجال الثقافة قلة، أولئك الذين يحرصون على أن يكون للثقافة دورها المهم في حياة الشعوب، ومن ثم فإننا ننتظر أن تكون جائزة (نوبل) في دوراتها المقبلة من نصيب البابطين، ففي رأي المتخصصين والمهتمين بالشأن الإبداعي أن البابطين قدَّم للثقافة العالمية كثيرًا من الجهد والعطاء.

كما نتحدَّث في هذا السياق عن منجز البابطين المهم، الذي يعدُّ علامة فارقة في تاريخ الشعر العربي، إنه (معاجم البابطين الشعرية)، الذي أضاف قيمة حقيقية لمجموعة الإصدارات التي أصبحت مرجعًا مهمًّا في المكتبات العربية، للدارسين والباحثين والمهتمين بالشأن الشعري.

وخلص الباحث ماجد الحكواتي في كتابه (قصة معاجم البابطين الشعرية)، إلى العديد من المفاهيم والأهداف التي من أجلها سعى البابطين إلى إصدار تلك المعاجم، إذ بدأها بمعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، الذي أنجز عام (1995م)، في ستة مجلدات، وفي عام (2002م)، أصدرت المؤسسة طبعة ثانية منه، مزيدة بنسختين ورقية وإلكترونية، والطبعة الثالثة صدرت عام (2014م)، كي يصبح العدد عشرة مجلدات بعد إضافة شعراء جدد.

ثم المعجم الثاني (معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين)،

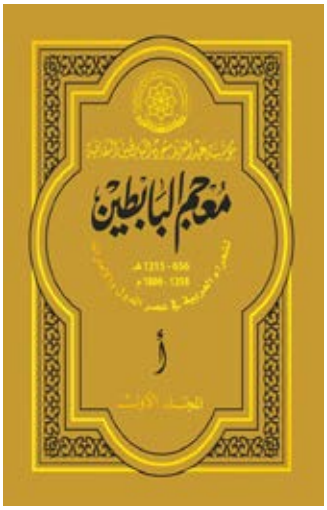

واستغرق العمل فيه (11) عامًا من الجهد والبحث المتواصل، حيث صدر كاملًا عام (2008م)، في (15) مجلدًا شاملًا، ترجم لأكثر من ثمانية آلاف شاعر.

فضلًا عن (معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات)، الذي احتفت مؤسسة البابطين الثقافية بإصداره خلال دورتها الأخيرة التي أقيمت منذ أيام في مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي.

ومن خلال هذه الإنجازات التي قدمها البابطين، بمجهود فردي عبر مؤسسته الثقافية -وما تتضمنه من باحثين وأكاديميين ومبدعين ومثقفين متميِّزين على مستوى العالم العربي- يمكننا القول: إن هذه المعاجم كان له الأثر الفعَّال والفاعل، في تحريك سكون الشعر العربي، الذي كان مهدَّدًا بالأفول نتيجة لما كان يحيق به من تحديات صعبة وخطرة، لعل من أهمها انشغال الجمهور بأجناس أدبية أخرى من أبرزها الرواية، التي جعلها البعض ديوان العرب، ساحبًا من الشعر هذه الصفة، ولقد استمر الأمر ساريًا إلى أن جاءت تلك الخطوات التي أعادت للشعر مكانته واعتباره، ليصبح له منابر مهمة على مستوى العالم أجمع.

ومن التحديات التي واجهت وتواجه الشعر -خصوصًا العمودي منه الذي يلتزم بالوزن والقافية- انجذاب الشعراء المعاصرين إلى أشكال شعرية أخرى تخلو من الوزن والقافية، مع إهمال الشكل الذي توارثناه من الأقدمين، والذي يحتاج إلى التطوير وليس الإهمال، والبابطين نجح في أن يكون للشعر العربي الأصيل موقعه المتميز، وأن يعود مرَّة أخرى إلى ساحة المنافسة.

إن هذه الإصدارات التي تتصدى لنشرها مؤسسة البابطين الثقافية، تتوافق تمامًا مع ما تحتاجه الثقافة العربية من انتشار، من أجل الإسهام في تأكيد المفاهيم والرؤى المتعلقة بالثقافة في أجمل صورها.

الترجمة والمحاذير الثقافية
من هو صاحب القرار فيما تقرأ: المترجم؟ الرقيب؟ الناشر؟

د.طارق عبد الله فخر الدين *

قصة لا أزال أذكرها، حدثت منذ سنوات عديدة حين دخلت محلًا لبيع الكتب في الكويت باحثًا عن الجديد الذي وصلنا من الإصدارات، خاصة المترجم منها. وضع موظف المكتبة أمامي سلسلة مسرحيات وليم شكسبير الكاملة مترجمة للعربية، من إصدار دار نظير عبود (مكان النشر غير مذكور)، فوجئت بأن السلسلة تفتقد مجلدين من أصل عشرة مجلدات، فسألت عن سبب ذلك، فأجابني بابتسامة خجلة: (منعتها الرقابة). تعجبت وسألته: (ولماذا تمنع الرقابة مسرحيات شكسبير؟) على أية حال أخذت السلسلة بمجلداتها المتوفرة على أمل أن أستكملها لاحقًا.

المجلدان محل اعتراض الرقيب يضمان مسرحيتي (هاملت) و (عطيل) اللتين تعدان من أهم تراجيديات شكسبير، وهما تدرسان في الجامعات حول العالم، وتعرضان على المسارح في مشرق العالم ومغربه، وتحتلان مكانة رفيعة في تاريخ الفكر الإنساني لتعمقهما فيما يعتري العلاقات الإنسانية من جوانب الضعف والوهن.

* كاتب ومترجم كويتي.

طالت المدة ولم يُفرَج عن المجلدين الممنوعين، وشاءت الأيام أن تطلعني على تقرير الرقيب الذي اعترض على دخول (هاملت) و(عطيل) البلاد، ووجدت أنه قد اجتزأ عبارات واردة في الحوار المسرحي المترجم من سياقها وعدها منافية للآداب أو خادشة للحياء أو ماسة بالذات الإلهية، وبمراجعة الأصل الإنجليزي للمسرحيتين اكتشفت شطحات الرقيب، أو بالأحرى سطحيته وضآلة معرفته بالموضوع الذي تصدى له.

فالعبرة في الحكم على العمل الأدبي، يكمن في استقراء القيمة الأخلاقية النهائية التي يقصدها المؤلف، ولكن الرقيب هنا ارتدى مئزر الجزار، وأمسك بالساطور، وهوى به على أعمال شكسبير، واستخرج الشحم، ورمى اللحم، ولوح بالعظم الناتئ المكسور الذي انتزعه من جسم العمل، وقال لنا: هذا سوف يخنقكم إن تجرأتم على ابتلاعه، ولن تجدوا غيري ينجيكم منه!

هذا الذي كان يحدث كل يوم لسنوات، وربما يستمر حدوثه لمؤلفات الكتاب في الكويت ولما يرد إلى البلاد من مؤلفات، بالرغم من صدور تشريع أدى إلى تخفيف الرقابة على الكتاب المؤلف والمترجم، ولكنه بالمقابل تضمن بندًا قد يؤدي بالكتاب ومؤلفه وناشره إلى المثول أمام القضاء، وجاء هذا التعديل نتيجة مطالبات شجاعة قام بها المؤلفون والناشرون والمثقفون ورابطة الأدباء الكويتيين.

موقف دور النشر والمثقفين

بالنسبة للكتاب المترجم، تناول الناشرون معاناتهم مع الرقيب في ندوة أقامها الروائي والكاتب طالب الرفاعي، في ملتقاه الثقافي، حيث برزت ثلاثة اتجاهات رئيسية للتعامل مع الحساسيات الثقافية في الأعمال المترجمة:

– الاتجاه الأول: يتمثل في اتباع فلسفة (ما لا يدرك كله لا يترك جلُّه)، أو اللجوء إلى تهذيب النص المترجم وتعقيمه بغض النظر عن احتمال (خيانة النص الأصلي)، لكي يُسمَح بتداول الكتاب المترجم. ومثَّل هذا الاتجاه متحدث عن دار كبرى للنشر في الكويت، لها تاريخ طويل في الميدان، حيث أوضح أن الدار لا تمانع من القيام بإدخال بعض التعديلات على النص المترجم والحذف منه، لكي يتماشى مع متطلبات الرقابة.

– أما الاتجاه الثاني: فهو يرفض تعديل النص المترجم بأي شكل من الأشكال لتلبية متطلبات الرقيب سواء السابقة أو اللاحقة على نشر الكتاب، وقد شمل هذا الاتجاه الرافض السيد وليد الشايجي، وهو شريك في دار حديثة للنشر، وقد ذكر أن منشورات الدار تعرَّضت لما أسماه بالمجزرة، حيث منعت الرقابة خمسة عشر عملًا مترجمًا للدار. وتعجَّب من تفكير الرقيب الذي يريد تطبيق المحاذير المتعلقة بالعادات والتقاليد الكويتية على عمل أجنبي يتناول عادات نابعة من ثقافات أخرى.

تلك القناعات تمثل اتجاهين مختلفين...اتجاه (براغماتي) تتبناه دار نشر معمرة، وتلجأ إلى حلول عملية لتلبية شغف القراء بالكتب المترجمة، حتى لو شملت تلك الحلول شبهة الإخلال بالنص الأصلي، يقابله اتجاه ملتزم بمبادئ أمانة الترجمة، ورافض لتحوير بعض أجزاء النص الأصلي من خلال (ترويضها) في أثناء الترجمة لكي تتماشى مع الحساسيات الثقافية المحلية والهواجس الرقابية.

كما برز في تلك الندوة مسار ثالث مغاير للاتجاهين المذكورين، طرحه د. علي العنزي من المعهد العالي للفنون المسرحية، حيث أعلن أنه مع تخفيف جرأة النص الجيد من أجل تمريره على الرقابة ونشره، ويمثل هذا الرأي موقفًا وسطًا بين الاتجاه الذي يعطي لنفسه الحق في التصرف المطلق بالنص المترجم، والاتجاه المتمسك بالمحافظة على كيان النص الأصلي، من خلال الترجمة.

ولكن هذا الموقف الوسطي يحتاج إلى توضيح معالمه وتقريبه إلى الأذهان، بدوري أعتقد أن مفهوم د. علي العنزي المتعلق بـ (تخفيف جرأة النص) ربما يكون نابعًا من واقع تخصصه في المسرح، حيث يمكن التعويض عن الجرأة اللفظية في الفنون الأدائية من خلال حركة البدن أو تعابير الوجه، أو أي حركة تعبيرية أخرى أو أداء صوتي بما يؤدي الغرض المقصود، ولكن كيف يتمكن المترجم من تخفيف جرأة النص المقروء؟ هذه مسألة سوف أعود إليها بعد قليل.

ثقافة الرقيب

يبدو أن الرقيب أصبح (رفيقًا لا بد منه)، وجزءًا متأصلًا من الحياة الثقافية في الدول النامية، وتختلف صلاحيات الرقيب من بلد إلى آخر، فهناك الرقيب الذي يتصرَّف بطريقة (كاثوليكي أكثر من البابا)، أو ملكي أكثر من الملك، فمثلًا سمعنا عن حكاية الرواية الخليجية التي سمح بتداولها في البلد الخليجي الذي ينتمي إليه مؤلفها، بينما مُنعت في الكويت! وإن دل هذا على شيء فهو يشير إلى ضيق أفق الرقيب الذي أفتى بمنعها، وعدم مواكبته للممارسات الرقابية في دول مجلس التعاون الخليجي، هذه القصة وغيرها من القصص تضعنا على عتبة تساؤلات محورية عن مؤهلات الرقباء، وتستدعي مساءلة أهليتهم لإصدار الأحكام التي تؤثر على حق المجتمع في الاطلاع على النتاج الفكري الناشئ في الإقليم الثقافي العربي أو المترجم عن الثقافات الأخرى.

في ظني أنه ينبغي أن يتسم الرقيب بالنزاهة الفكرية، إلى جانب اطلاعه الواسع، ومتابعته لمستجدات السياسة الثقافية، وأن يمعن في تقويم النص، ولا يطلق العنان لتفسيراته المتسرعة، وفي ظل الواقع الذي يفرض وجود الرقيب، ندعوه إلى (ترشيد أدائه)، وتنوير فلسفته الرقابية بمجموعة من المبادئ، أهمها أن الاعتراض على أي

مؤلف عربي أو مصنف أجنبي يجب أن يتأسس على عدة مرتكزات وهي:

- السياق الثقافي للكاتب والكتاب.
- السياق اللغوي وتفسيراته.
- سياق الثقافة المحلية.
- سياق ثقافة القارئ.

ففي السياق الأول، بالإشارة للحالة التي بين يدينا، ينبغي التوقف عند مكانة الكاتب وهو وليام شكسبير، من كبار الكتاب في تاريخ العالم، يحتفي الغرب والشرق بأعماله على حد سواء؛ للقيم الإنسانية التي قام بتمجيدها وتصويره للنفسية البشرية ومعالجته الأصيلة لسلوكيات الأفراد على مختلف مشاربهم ومراتبهم.

في السياق الثاني وهو اللغوي، من المهم ملاحظة أن لغة شكسبير متفردة ومختلفة عن اللغة الإنجليزية المعاصرة، ولها قاموسها الخاص الذي يفسرها، وهي لغة يتميز بها حتى على معاصريه، وبدهَي أن ينعكس هذا على الترجمة، وقراءة الرقيب لها، أو على رؤية الآخرين للمعالجة اللغوية للأفكار الواردة في الكتاب، فالبعض قد يصنف تفسيره المحايد للنص، والبعض الآخر قد يقدم تفسيره الأحادي النظرة، وهناك من يتسرع بالحكم دون التعمق في الأرضية اللغوية للنص.

أما في السياق الثالث، أي سياق الثقافة المحلية، أود التذكير هنا أن مسرحيتَي (هاملت) و(عطيل) تُرجمتَا مراتٍ عدة إلى اللغة العربية، وهما متداولتان في البلاد منذ مدة طويلة، ولم يعترض عليهما أحد، سواء في الكويت أو في أرجاء الوطن العربي، كما أن أركان الثقافة العربية أو المحلية لم تهتز أو تتأثر جراء ذلك، فثقافتنا جزء من تراث إسلامي وعربي عريق ومتماسك، وقف طوال تاريخه العريق، ولا زال

يقف بصلابة صامدًا أمام المؤثرات الأجنبية، يستوعب الصالح ويلفظ الطالح، ومن الخطورة أن يُلمِح البعض إلى ضعف هذه الصلابة من خلال تفسيرات واعتراضات مجتزَأة بزعم أن المقصود من أوجه الاعتراض على الأعمال المترجمة حماية الثقافة المحلية.

وهذه المزاعم أشبه بحقن جسم الإنسان بجرعات مكثفة من المضادات الحيوية، بداعي حمايته من الأمراض، ولكن هذه الجرعات نفسها قد تكون سببًا في النهاية لإضعاف الإنسان والإجهاز عليه.

وبالمثل، فإن إشباع المجتمع باعتراضات وتأويلات مقتطعة من محيط العمل الفكري المترجم بهدف منع تداولها، يؤدي في النهاية إلى إضعاف المناعة الفكرية والثقافية لدى شريحة هامة من القراء، ويتسبب في هشاشة تفكيرهم، ومن ثم نشوء احتمال إقبالهم بشغف على ما منعوا من قراءته، وقد يتأثرون به بما يؤدي إلى وقوعهم ضحية لما أريد أصلًا حمايتهم منه.

وإن وجد وجه للاعتراض، فليُنشرْ على الملأ، فإذا اقتنع به جمهور القراء، فإنهم سيبادرون إلى نبذ الكتاب أو المصنف، كما حصل في حالة كتب سلمان رشدي التي ذبلت في منشئها بسبب تفاهتها، على الرغم من زخم الرعايات الإعلامية الرسمية والفكرية التي أحيطت بها.

ختامًا لهذه المناقشة، لا بد من ذكر ثقافة القارئ، وفي هذ الحالة نجد أن قارئ أعمال شكسبير عادة ما يكون متميزًا فكريًا، ولا يهتم بالتفسيرات السطحية المقتطعة، وقد تكون الاعتراضات المثارة من قبل الرقيب مدعاة لتعجبه وانتقاده وربما سخريته، ليس فقط على المستوى المحلي، بل أيضًا على المستوى الإقليمي؛ مما ينعكس سلبًا على صورة الكويت الثقافية في العالم، كما حصل عندما أفتى رقيب

الإعلام بمنع مؤلفات جلال الدين الرومي، وتبعه مسؤول رفيع المستوى بقرار منع دخول المؤلف نفسه (المتوفى قبل قرون) إلى البلاد!

مسؤولية المترجم

يوجد اتفاق عام لدى المثقفين العرب، حول عدم كفاية كم الأعمال المترجمة، وحاجة الثقافة العربية إلى مضاعفة جهود الترجمة. وإذا وضعنا هذا إلى جانب تشدُّد الرقابة في منع عدد من الكتب المترجمة، بدعوى احتواء أجزاء منها على مسائل لا تروق الرقيب، فإن ما ينجو من الكتب المترجمة، ويصل إلى القارئ يكاد يكون ضئيلًا بالمقارنة مع الأعمال المترجمة المتاحة في الثقافات الأخرى.

وهذه النتيجة تتناسب عكسيًا مع الحاجة الماسة إلى مضاعفة حجم الكتب المنقولة عن اللغات الأخرى؛ لذلك لا بد من ترشيد رد الفعل المستخدم في مجابهة ما يسمى بالتجاوزات على العادات والثوابت المحلية، أو بعبارة أخرى (الحساسيات الثقافية).

في هذا السياق يواجه معظم المترجمين معضلة التعامل مع الحساسيات الثقافية، لدى قيامهم بترجمة مؤلفات العلوم الإنسانية، والحساسيات الثقافية أنواع، فمنها الاجتماعي والديني والسياسي والتاريخي وغيرها، وتتدرج تحت كل نوع سلسلة من العناوين الفرعية، تكمن إحدى صعوبات التعامل مع هذه الحساسيات في اختلاف ردة الفعل تجاهها من جيل إلى آخر، وتنوع التفسيرات بشأنها من مكان إلى آخر. فما هو مقبول في مكان أو زمان معين قد يكون مرفوضًا في زمن يوازيه أو يعقبه أو مكان يجاوره، أو يبتعد عنه.

ومن ضمن المعضلات التي يواجهها مترجم الأعمال الأدبية، احتواء بعضها على تعبيرات قد ينظر إليها أنها بذيئة أو خادشة للذوق العام في ثقافتنا، (أو جريئة وقحة)، فكيف يتعامل المترجم معها؟

لا شك عندي في أن المترجم يتحمل مسؤولة جسيمة، لدى قيامه بنقل عمل من لغة إلى أخرى، وهذه المسؤولية متشعبة ومتعددة الأوجه، وقد تبدو متعارضة ظاهريًا، فهو مسؤول عن سلامة النص الأصلي، الذي يقوم بترجمته، بحيث لا يندرج العمل المترجم تحت شبهة خيانة النص.

كما أنه مسؤول عن مراعاة الحساسيات الثقافية لمجتمعه، بحيث لا يتهم بـ (تهريب) أفكار ينفر منها المجتمع، وهو في هذا لا يجوز له الاختباء وراء مقولة: «إن ناقل الكفر ليس بكافر»، وينبغي أن يتحمل مسؤوليته تجاه المجتمع، فهو لا يترجم لإقليمه وزمانه وجيله فحسب، بل يمتد تأثيره إلى حدود يصعب تصورها.

ومن هنا تقضي مسؤوليته أن يأتي بصيغة توفيقية يؤدي من خلالها الأمانة الملقاة على عاتقه في ترجمة النص من دون الغدر به، مع احترام ثوابت الثقافة المحلية والعربية ومسايرة الذوق العام وتجنب استفزاز المشاعر، كما يتعين على المترجم الالتزام بـ (العفة اللغوية)، فلقد اعتادت المجتمعات العربية على الرقي التعبيري الخالي من البذاءة الموجودة في بعض الأدبيات الأجنبية.

ولكن كيف يمكن للمترجم أن يخفف من جرأة النص الأصلي، من خلال نقله إلى لغة أخرى؟ باعتقادي أن التعويض عن جرأة النص وتجاوزاته دون التمثيل به من خلال الترجمة متاح للمترجم المقتدر الذي يتمتع بالحساسية تجاه لغتي النص الأصلي والنص المستهدف، والمتمكن من الثروة اللفظية، وغزارة الموارد المصطلحية، مع التمتع بمهارات أسلوبية متنوعة، وفهم متعمق للنظام الثقافي الذي يحكم كلًّا من النص المصدري والنص المستهدف، علاوة على سعة اطلاعه واستعداده للبحث في الموضوع الذي يترجمه.

هذا من حيث قدرات المترجم، ولكن يظل السؤال المبدئي قائمًا عن كيفية استخدامه لهذ القدرات بهدف تلطيف تجاوزات النص الأصلي و (تخفيف جرأته)؟

حل الخط اللغوي- الثقافي المنحني

لو خرجنا من عالم الترجمة إلى عالم إقليدس الهندسي – الرياضي، لوجدنا أن علماء الرياضيات، قد طوروا أحد قوانينه، وتوصلوا إلى أن الخط المستقيم بين نقطتين على الأرض هو أطول من الخط المنحني بينهما في محيط الكرة الأرضية، أي أن الخط المنحني هو أقصر الطرق بينهما بسبب كروية الأرض، ومثال ذلك أن مسافة الخط المستقيم بين مدينتي نيويورك وموسكو تبلغ (8910) كيلومترات، بينما تبلغ مسافة الخط المنحني الذي يربط بينهما عبر أجواء أيسلندا (7500) كيلومتر، أي أن الخط المنحني يقل عن الخط المستقيم بفارق (1410) كيلومترًا.[1]

(1) انظر الخريطة، المصدر (https: //www.quora.com).

ما علاقة مفهوم الخط المستقيم والمحني بموضوع التعويض عن جرأة النص في سياق الترجمة؟

لقد تناولت الدراسات اللغوية قضايا تتعلق بطرق التعبير اللغوي المستقيم والتعبير اللغوي المتعرج والمنحني والمبروم لتوصيل المفاهيم في اللغات والثقافات المختلفة[1]، وإذا ما طبقنا مفاهيم أشكال التعبير على عملية الترجمة، فأننا قد نجد أن خط التعبير المستخدم في النص الأصلي (الإنجليزي مثلًا) يكون مستقيمًا ومباشرًا، وقد ينحو تجاه استخدام كلمات قليلة تؤدي المعنى بشكل أفقي مسترسل أي أنه يستخدم أقصر الطرق اللغوية، وإذا احتوى هذا النص على مكونات تحتمل الاستفزاز الثقافي، فإنه في حالة ترجمته حرفيًا الأسلوب المباشر نفسه ربما يواجه محاذير عدم التقبل في ثقافة اللغة المستهدفة.

وقد يتسبب في إثارة جدل مصحوب باتهامات قد تحمل النص الأصلي ومقاصده أمورًا، ربما لم تتدرج أساسًا في مخيلة كاتبه، ومثال ذلك الترجمة الحرفية لبعض التعبيرات اللغوية، بخاصة الاصطلاحية منها، التي تؤدي إلى إرباك القارئ على أقل تقدير.

ولهذا فإن استخدام الخط المستقيم المباشر في ترجمة العبارات الإشكالية، بمحاكاة لغة النص الأصلي، قد ينتج عنه إطالة الطريق أمام وصول مفهوم النص المترجم إلى قارئه أو قد يصل مشوشًا، أو ربما لا يصل النص المترجم أبدًا، بسبب الرقابة أو جوّ الاستهجان الذي يحيط به. وقد يكمن الحل في ترجمة النص نفسه باستخدام الخط المنحني: أي ترجمة التعبير المستقيم المباشر من خلال

(1) انظر عدد (البيان) الخاص بالترجمة – يونيو 1984م، ص61.

إدخال تعديلات وإضافات لغوية عليه تهدف إلى نقل المعنى بألفاظ غير مباشرة، ولكنها توضح المفهوم الأصلي للكاتب من غير اللجوء إلى ما يسمى بخيانة النص، وبدون الاصطدام بالثوابت الثقافية للغة المستهدفة، أو بعبارة أخرى: صياغة النص الإشكالي المترجم، بما يجعله مقبولًا محليًّا إلى جانب عدم تعارضه مع مشتملات النص الأصلي، وقد تمثل هذه الطريقة وسيلة ذات جدوى لتحقيق الغرض من الترجمة من خلال اللجوء إلى الخط اللغوي – الثقافي المنحني الذي يمثل أقصر الطرق لوصول النص إلى القارئ.

ويبقى بيان كيفية تحقيق ذلك، من دون التدخل المباشر في متن النص، عبر الشرح والتفسير؟

الإجابة:

1 – عبر ترجمة النص الأصلي: اجتهاد المترجم لإيجاد البدائل والمقابلات المباشرة والمسالمة الأقرب إلى المعنى.

2 – أو اللجوء إلى الشرح المختصر أو المسهِب في هوامش يضيفها إلى النص.

3 – أو عبر النهجين معًا.

وهذه المقاربة تستدعي من المترجم أن يكون مفاوضًا لغويًّا بارعًا، إلى جانب كونه مفسرًا مقنعًا، وبهذا يخدم ثقافته من خلال تسهيل الوصول إلى إسهامات الثقافة العالمية، عبر تجسير المسافة التي تفصل ثقافته عن الثقافات الأخرى من خلال ترجمة مستنيرة وشارحة لمقاصد النتاج الفكري العالمي وغير جارحة لمشاعر قومه.

عبد الله فارس الوقيان... شخصية كويتية ملهمة

د. عادل العبد المغني *

عبد الله فارس الوقيان

خليفة عبد الله فارس الوقيان

الحديث عن أهالي الكويت في الماضي مُمتع وشائق، من أجل التعرف على جوانب من حياتهم وأحوالهم ومعيشتهم، وكنت دائمًا أسأل الشاعر الأديب والصديق العزيز الدكتور خليفة عبد الله فارس الوقيان عن والده -رحمه الله- ويجيبني بكل أريحيَّة وسرور عن كل سؤال.

فالصديق الدكتور خليفة الوقيان كان من رواد ديوانيتي القديمة، قبل أكثر من أربعين عامًا مضى، على أيام حياة والدي -رحمه الله- وكان دائمًا ما يدور حديث والدي عن والده، وما ظلَّ راسخًا بذاكرتي في ذلك الوقت قول والدي للدكتور خليفة: أعرفك منذ كنت طفلًا صغيرًا، وعلامات الفطنة والذكاء على محياك، فقد كنت دائمًا بصحبة والدك، حيث كان يأخذك معه إلى محله عند مدخل الشارع الجديد، وسوف يأتي الحديث عن هذا المحل فيما بعد.

* كاتب وباحث كويتي.

وما تجمعت لدي من معلومات، أن عبد الله فارس الوقيان، ولد في بيت العائلة الكبير عام (١٩٠٢م)، في (سكة عنزة)، بقلب مدينة الكويت القديمة، وهذا الحي معظم قاطنيه ينتمون إلى الجذور العربية، التي تنتمي إلى (قبيلة عنزة) الشهيرة .

حيث درس في إحدى المدارس الأهلية، التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، وأكمل قسطًا من التعليم في المدرسة المباركية، وتفرغ بعد ذلك للحياة كشأن معظم الكويتيين، فوالده فارس الوقيان كان تاجرًا له صيت كبير، ويؤخذ برأيه، ومن المقربين من الشيخ مبارك الصباح، وكشقيقه الأكبر عبد الرحمن كان يمتلك سفينة فهو (نوخذة) غوص، ولديه أعمال تجارية.

وفي عام (١٩٢٠م)، لاحت في الأفق بوادر هجوم الإخوان أتباع (بن الدويش) لاحتلال الكويت، فتطوَّع الشقيق الأكبر عبد الرحمن، وكان فارسًا شجاعًا، وخرج بصحبه شقيقة الأصغر عبد الله، ولم يتجاوز في ذلك الوقت عامه الثامن عشر .

وداخل (القصر الأحمر) في الجهراء -عند اشتداد المعركة- كان عبد الرحمن مدافعًا بضراوة، ويجيد التسديد نحو الأعداء المهاجمين وشقيقه عبد الله يمدُّ المقاتلين بالذخيرة، ويسدد الرماية نحو الأهداف .

أُعجب حاكم الكويت الشيخ سالم المبارك بالشاب المدافع الشجاع عبد الله فارس الوقيان، وقال له: سوف أزوجك يا عبد الله على حسابي إذا تحقَّق لنا النصر المؤزَّر .

انتهت المعركة بانتصار الجيش الكويتي، وتوفي الشيخ سالم المبارك في السنة التالية للمعركة، ولم يتزوج عبد الله فارس الوقيان إلا بعد سنوات عديدة.

ولقد أخبرني الدكتور خليفة الوقيان في أكثر من مناسبة، أنه دائمًا يُذكر أبناء المغفور له الشيخ صباح السالم على سبيل المداعبة والمزاح، أنهم مطالبون بمهر زواج والده، كما وعد جدهم الشيخ سالم رحمة الله.

وفي العشرينيات سافر عبد الله فارس الوقيان إلى كراتشي في الهند، وافتتح مكتبًا تجاريًّا -كشأن الكويتيين- للتجارة وتصدير البضائع المختلفة للكويت.

فكراتشي بالذات، استقطبت عددًا من أفراد الأسر الكويتية التجارية، وفتحوا فيها مكاتب تجارية، وأعرف بعض أفراد عوائل أخرى طاب لها المقام في كراتشي على سبيل المثال: (الصقر وآل بودي والسديراوي والغانم والفليج والجسار والمرزوق)، وغيرهم كُثر كانوا في مدينة بومبي والمدن الهندية الأخرى.

ولقد عاد عبد الله فارس الوقيان إلى الكويت في الثلاثينيات، وعمل مسؤولًا عن مخازن بلدية الكويت، وكانت البلدية في بداياتها بمثابة مجلس وزراء مُصغَّر لتعدد الاختصاصات، وفي الوقت نفسه افتتح محلًّا تجاريًّا عند مدخل سوق الغربللي، المتفرِّع من الشارع الجديد، لبيع أنواع واحتياجات وأصناف متعددة لا تتفق على طبيعة واحدة، ويُعد ذلك من الفن التجاري، وهذا التخصُّص يُعرف في ذلك الوقت (بالبرچوتن).

فضلًا عن مراسلته لتجار من بلاد الشام ولبنان لاستيراد الملابس الجاهزة بالجملة، لازدياد الطلب بعد تدفُّق النفط.

يقول الدكتور خليفة الوقيان: ما لفت نظري في محل والدي وجود مخطوطات نادرة في الأدب العربي والشعر القديم والتاريخ، وقد حرصت على أخذها من دون أي بضائع أخرى، وأفادتني كثيرًا في بداياتي الأولى، وفتحت لي الطريق والأبواب لقراءة الأدب والشعر العربيين.

سألت الدكتور خليفة الوقيان عن مصير هذه النوادر من المخطوطات، التي لا تقدَّر بثمن، ففرك يديه حسرة عليها، وقال: للأسف عند انتقالي لبيتي الجديد، أوصيت الخادم أن ينقل المخطوطات النادرة في (الكراتين) إلى البيت الجديد، ويُخرج الأثاث

القديم لمن أراد الاستفادة منه، ولكن -للأسف- ما فعله الخادم هو العكس فقد أخرج (كراتين) المخطوطات النادرة ووضعها عند الزبالة.

إن ما لفت نظري خلال أحاديث أخي الدكتور خليفة الوقيان، أن والده على معرفة واطلاع واسعين بالقوانين والتشريعات التجارية الكويتية، خاصة ما يتعلق بشؤون العقار، ويبدو أن عائلة الوقيان الكريمة توارثت هذه الخبرات، وظهر منها عدد كبير من القانونيين والقضاة والمحامين.

قبل ختام الموضوع، أود الإشارة إلى أن المرحوم عبد الله فارس الوقيان -رحمه الله- اشترى له بيت في الجهراء القديمة بالقرب من (القصر الأحمر) خلال فترة الخمسينيات، وذلك عندما عاوده الحنين إلى أيام الدفاع عن تراب الوطن في الجهراء، ليرى الصرح شاهدًا، عند مروره، وهو ينظر إليه بعزة وفخر.

حيث أصبح البيت منتزهًا في فصل الربيع، وفي ذلك الوقت كان الدكتور خليفة الوقيان طالبًا في ثانوية الشويخ، في بداية افتتاحها، ويتذكر سائق والده الذي كان يأخذه كل صباح إلى الثانوية من البيت الربيعي في الجهراء، ويعيده مرة أخرى.

كما أن المرحوم عبد الله فارس الوقيان قد شيَّد جامعًا كبيرًا في قرية الجهراء، قبل أن تصبح مدينة، وذلك لإدراكه حاجة القرية لهذا المرفق الحيوي، ويحتسب من أعماله الإنسانية في أعمال الخير.

لذا فإن من الواجب علينا توثيق السيرة الذاتية لهذه الشخصيات، التي دافعت عن الوطن، وأن تطلق الدولة أسماءها على الميادين والشوارع، فتراب الوطن غالٍ، كذلك الذين ضحوا في سبيله.

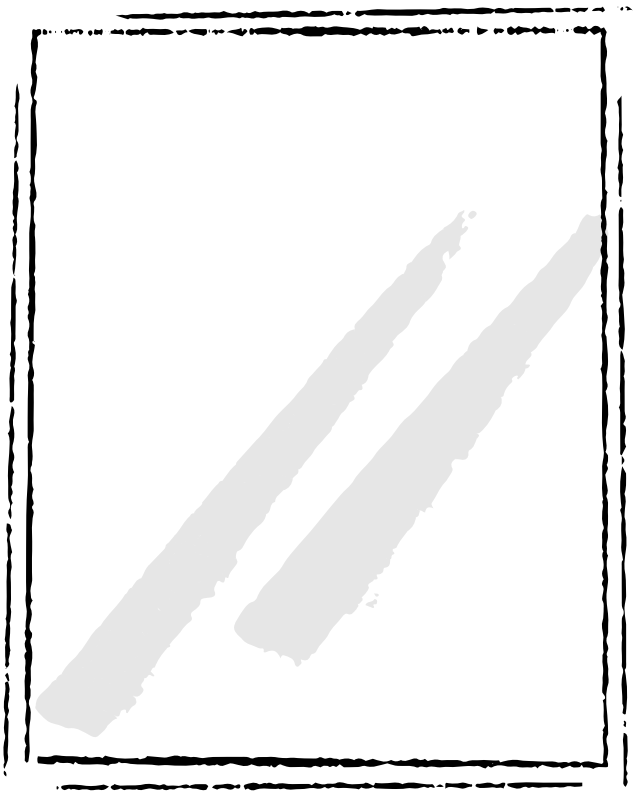

شخصية العدد

علي السبتي ... الشاعر الإنسان وأحد روّاد القصيدة الحديثة في الكويت

كان الشاعر الكبير علي السبتي -رحمه الله- صاحب إطلالة مبهجة، وتاريخ شعري كبير، وأحد رواد القصيدة الحديثة في الكويت، وقامة أدبية عربية حقّقت مكانتها، جنبًا إلى جنب مع شعراء كبار، كما كان بحق (صديق الجميع)، بفضل طباعه الهادئة، وتواصله الجميل مع كل الأدباء العرب.

حيث يعدُّ السبتي أحد شعراء الكويت البارزين الذين واكبوا حركة الشعر الحديث، فهو ينتمي إلى جيل عبد الله زكريا الأنصاري، وعبد الرزاق البصير، وخالد سعود الزيد، وأسهم بعطائه الشعري منذ بدايات الحركة الشعرية

> قامة أدبية عربية حقَّقت مكانتها جنبًا إلى جنب مع شعراء كبار

كتب قصصًا ومقالات أدبية واجتماعية ونشر في الدوريات الكويتية والعربية

الحديثة في الكويت، وكتب قصصًا ومقالات أدبية واجتماعية، ونشر في الدوريات الكويتية والعربية، وربطته علاقات واسعة بأدباء وشعراء زمانه، وخاصة رائد الشعر الحر بدر شاكر السياب.

وقد قام السبتي بدور مهمٍّ وبنَّاء في رعاية الشباب المبدعين، تلك الرعاية التي بدأها في وقت مبكر من حياته، فلم تُغْره مكانته الشعرية في العالم العربي، من أن يكون قريبًا كلَّ القرب من أي مبدع واعد يريد أن يتأكد من أدواته الأدبية، سواء في إتقان اللغة أو استلهام الشعر من منظوره الصحيح، وقد شاهد وشَهِد عموم الأدباء في رابطة الأدباء تحلُّق الأدباء الواعدين حوله من أجل الاستفادة من ملاحظاته القيّمة، التي كان يقولها وهو يراجع قصيدة أحدهم.

ولقد استمرت هذه العلاقة الأبوية بين الشاعر علي السبتي -رحمه الله- وتلاميذه من الواعدين، ولم تتوقف إلا بفعل المرض الذي ألمَّ به، وأقعده في منزله.

ولا يمكن أن ينسى شباب ملتقى المبدعين الجدد، حضوره -رحمه الله- معظم أو أكثر جلساتهم التي كانوا يقيمونها أسبوعيًّا في رابطة الأدباء، وكيف أنه كان حريصًا على سماع إبداعاتهم سواء الشعرية أو القصصية، ومن ثم إبداء النصح والإرشاد، والتعامل مع منجزاتهم الأدبية على أساس أنها المستقبل الذي يجب أن تتوفَّر له مساحة كافية من الحرية والرعاية، من أجل استمراره، وتطويره.

> لم ينقطع عن الحضور شبه اليومي إلى رابطة الأدباء الكويتيين إلا بسبب ظروفه الصحية

> من الأدباء القلائل الذين كتبوا وأبدعوا في صمت من دون الحاجة إلى التركيز الإعلامي

كما أن السبتي -رحمه الله- لم ينقطع إطلاقًا عن حضوره شبه اليومي إلى رابطة الأدباء الكويتيين، إلا خلال مروره -رحمه الله- بظروف صحية، حيث كان حضوره إلى الرابطة معبِّرًا عن حيوية شاعر يحب الاحتفاء بالجميع.

كان -رحمه الله- عضوًا فاعلًا ومهمًّا في رابطة الأدباء، وعضوًا في جمعية الصحافيين الكويتية، كما حصل على جائزة الدولة التقديرية، عام (2006م).

وكان أحد رواد الشعر الحديث في الكويت، وكتب الشعر العمودي بأسلوب متميز، كما كتب الشعر الحديث (التفعيلة)، ولكنه لم ينجرف وراء لون أو أسلوب شعري محدد، فقد كان يكتب من منطلق ذائقته، وحسب ما تمليه عليه قريحته، من دون تصنُّع أو افتعال.

وكان الشاعر السبتي من الأدباء القلائل الذين كتبوا وأبدعوا في صمت، من دون الحاجة إلى التركيز الإعلامي، أو الحضور الشخصي في المنتديات والندوات والأمسيات، فالسبتي اكتفى بتجربته الإنسانية، التي يرى فيها توهجًا وحضورًا، ومن ثم فقد تميَّزت إبداعاته بالثراء والتكثيف، واختراق حواجز فكرية وشعرية متميزة.

يقول الناقد الدكتور فايز الداية في دراسة له نشرت في مجلة (العربي) تحت عنوان: (التلقِّي والرسالة في رموز علي السبتي): «إنَّ دراستنا لدلالات البحر والرموز في شعر علي السبتي تبيِّن كيف تتشكل القيمة التعبيرية لتقنيات أسلوبية في قصائد الدواوين الثلاثة (بيت من نجوم الصيف 1969، وأشعار في الهواء الطلق 1980، وعادت الأشعار 1997)، وذلك عبر تفاعل المعرفي والسياق - الموقف واتجاه الرسالة نحو

المتلقي، وبهذا نحقق الهدف الأساسي، وهو الوقوف على طبيعة القصيدة العربية الحديثة ومكوِّناتها في ركن من الوطن العربي الكبير، يضمُّ إلى النتاج الشعري في العواصم الكبرى في الشام والعراق ومصر، لترتسم ملامح الإبداع وأطيافه، وهي ترتبط بمرحلة تاريخية من جهة وبتصوُّر مطلق للتجربة الإنسانية من جهة أخرى؛ لذلك نشير إلى الهدف الآخر الذي تقدِّمه إلينا أشعار علي السبتي، وهو إضاءة رؤية ثقافية فكرية عربية لجيل من أدباء الكويت والخليج العربي في مرحلة نهوض المشروع العربي الحضاري السياسي في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وبهذا يمكننا أن نلمَّ أجزاء الصورة، ونضع أمامنا تساؤلاتها وقضاياها في توازٍ مع سياق أيامنا ونسأل بدورنا: هل طويت تلك الصفحات أو أنها حاضرة بقسماتها أو بهزَّات ارتدادية لزلزال لم يغلق نشاطه؟».

وقال الناقد الدكتور محمد حسن عبد الله في دراسة له عن ديوانه (وعادت الأشعار)[1]: «في القراءة الشاملة لأشعار علي السبتي سنجد التواصل الدرامي واللغوي جنبًا إلى جنب، في معارضته لقصيدة الشاعر الدكتور خليفة الوقيان: (المبحرون مع الرياح)، يسوط السبتي المتواكلين النهمين للأخذ دون عطاء، فيقول: (جربتهم عشرين موجعة)، وهنا يقول: (أخفيت عني من عشرين عاطفة) (ص25)، بل إنه في ديوانه الثاني، في قصيدة: (هكذا غنى فهد العسكر) يستخف بالمتفاخرين بالأنساب، ويعلي من شأن الانتماء إلى الكادحين المتحررين من أغلال عراقة مدعاة».

ويرى الدكتور عبد الله العتيبي أن شاعرنا السبتي عاش تجربة التغيير الاجتماعي في الكويت، فهو بحق: «من جيل مخضرمي الكويت، عاش حياة الكويت القديمة بكل ثبات الواقع الاجتماعي وتقليديته المتمثلة في استقرار قيم مناخه الثقافي، وعاش مرحلة التطور الاجتماعي، وشهد، بكل وعي وإدراك، سرعة هذا التطور، ومدى

(1) مجلة العربي، قراءة نقدية «وعادت الأشعار»، العدد485.

> دخل بأشعاره إلى دائرة الالتزام الاجتماعي ووقف فنه على قضايا بعينها برغم إنسانيتها

انعكاسه على حركة المجتمع، واتساع مكونات هذا المجتمع الطبقية وتعقدها، وأهم من ذلك كله إدراك شاعرنا لحقيقة الصراع التقليدي المشروع بين المحافظين وجيل الشباب، المنسجم بطبعه مع حركة التجديد».

كما تقول الدكتورة نورية الرومي: «إن المواجهة التي كانت تشغله مواجهة اجتماعية، حملته على الإحساس بالظلم في وطنه، وفي غير وطنه من البلدان الأخرى التي كان يراها، كما حملته على أن يرى وطنه رؤيتين متناقضتين، ويهمنا من هذا الشعر ناحية أخرى هي تلك الإشارات المتعددة التي أخذ شعراء هذا التيار يكثرون من ترديدها في أشعارهم، ويتخذون منها رموزًا لتلك القضايا التي كانت تؤرقهم، وأحاسيس الغربة والظلم التي كانت تطاردهم».

وعن تناول الشاعر علي السبتي المشكلات الاجتماعية في أشعاره يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد: «إن الشاعر قد دخل بأشعاره إلى دائرة الالتزام الاجتماعي، ووقف فنه على قضايا بعينها برغم إنسانيتها، فقد حبست طاقته الشعرية في دائرة من المشكلات المحلية، وحالت بينه وبين أن ينطلق على سجيته في تصوير عواطفه، لقد صور شاعرنا علي السبتي بقصائده حالات التمرد والقلق».

وفيما يخصُّ وسائل التكرار التي يستخدمها بعض الشعراء في القصيدة، والتي لها دور تعبيري واضح يقول الدكتور سالم عباس خدادة: «لا تخلو قصائد علي السبتي من أسلوب التكرار الذي يأتي به لدعم إحساس معين أو تصوير موقف محدد».

من جانبه قال د. عباس يوسف الحداد: «سلك الشاعر الراحل علي السبتي مسالك المجددين في القصيدة العربية، وهو حامل لواء التجديد والتحديث في شكل القصيدة وموضوعاتها ولغتها بالساحة الشعرية الكويتية والخليجية».

وقالت الناقدة والكاتبة فتحية الحداد، في مقال عنوانه (الشاعر علي السبتي والكتابة للمسرح)[1]: «علي السبتي نموذج لشاعر لم يسجن نفسه في أبيات الشعر، فأضحت علاقته بالكلمة سببًا في إقباله على مناقشة قضايا مجتمعه وانجذابه إلى الصحافة وإلى المسرح. هذا ما رأيته عندما أهداني الأستاذ خالد خلف، مشكورًا، صفحات من جريدة (الشعب) الصادرة في يناير (1959م)، لأقرأ عمودًا للسبتي عنوانه (الكلمة)، بدأه على النحو الآتي: «المسرح هو إحدى وسائل التثقيف والتوجيه في المجتمع إلى جانب كونه وسيلة للترفيه عن النفس». استهلال ينمُّ عن إيمان الشاعر بالمسرح كرافد ثقافي شأنه شأن الشعر والأدب، وفي الوقت نفسه يهيئ القارئ للتعرف على خصوصية المسرح، قبل تناول كاتب المقال لعنصرين أساسيين: الكتابة المسرحية والأداء التمثيلي وانعكاسه على المتلقي.

فقد تطرق شاعرنا السبتي إلى تجربة زكي طليمات في الكويت، ومحاولته تجاوز مرحلة الارتجال، فانتقد مثله التمثيليات غير المكتوبة، ليقول: «فالممثل مهما كانت عبقريته لا يستطيع التصرف دون كتابة الدور وحفظه». بأسلوبه، تلمس السبتي جمالية العلاقة بين الممثل والنص، مدركًا أنه بخلاف النصوص الأخرى، فللنص المسرحي ديناميكية تفرض على الممثل أن (يتصرَّف).

التصرُّف في هذه الحالة هو طقس خاص بعالم الحوارات: سواء الحوار مع الذات: المونولوج، أم مع الآخرين في الديالوج.

استند السبتي على الفعل (صرف)، ففتح أفقًا لتأمل خصوصية التعامل مع النص المسرحي، حيث يتجلى إدراك الخطاب الدرامي من خلال (التصرف)، وتحويل المسرحية المكتوبة إلى نصّ عرض تترك فيه الكلمات السطور، فتختار الخشبة ملجأ، وتتبلور المفردة في أداء تمثيلي محكم بسياق داخلي مرتبط بالنص ومتَّصل بسياقات أخرى، محيطة بالعمل المسرحي وبتداعيات الخطاب وتأثيره على جمهور الصالة.

(1) المقال نشر في جريدة «النهار» الكويتية، 6مارس، 2008م.

علي السبتي الشاعر العابر للأجيال

■ السبتي مع عباس يوسف الحداد ■

في مقال نشره الدكتور عباس يوسف الحداد في جريدة (الجريدة)[1]، أشار فيه إلى أن السبتي تَحَدَّر من أسرة بحرية لم تعرف غير البحر مصدرًا للرزق، وأنه ولد في ديسمبر من عام (1934م)، في حي القبلة من مدينة الكويت، في سنة الهَدَّامة، كما تُعرف في الكويت، وقد سبقه أخ في الميلاد اسمه (بدر)، توفي وعمره سنتان بعد أن أصيب بمرض الجدري الذي أصاب الكويت حينها. وسمي (علي) على اسم جده لأبيه، الذي توفي قبل ميلاده بقليل.

وأضاف: كان جده علي (نوخذة سفر)، وكان ذا شهرة بين ربابنة السفن في الكويت، عارفًا بالبحر ومساراته، ضليعًا في معرفة الموانئ البحرية في شبه القارة الهندية، يعرف القرى الساحلية الداخلية منها والخارجية، التي تقع على طول الساحل من مدينة (كراتشي) الهندية -آنذاك- إلى مدينة (مسقط) العمانية، كما يعرف المواقع وأوقات غياب الشمس بالفطرة والممارسة.

وقال: إن والده حسين فقد كان غواصًا من الطراز الأول، يعمل في الغوص صيفًا، وفي

(1) - المقال نشر في جريدة «الجريدة» الكويتية بتاريخ 7/ 7 / 2021م.

السفر شتاءً، يمضي معظم وقته طوال العام بين أمواج البحر وأهواله، وبعد كساد مهنتي الغوص على اللؤلؤ والسفر واستقرار الناس في المدينة إثر تدفق النفط في الكويت وبناء الميناء النفطي، ترك والده مهنة الغوص، وراح يعمل في ميناء الشعيبة غوَّاصًا بالمعدات البحرية الحديثة، وبسبب ما كان يعاني من ألم مزمن في أذنه أصابه إثر حادث قديم تعرَّض له في أثناء تحميل الأخشاب على السفينة في (النيبار)، ترك والده العمل في البحر وتوجَّه للعمل -لفترة قصيرة- في شركة النفط الكويتية (K.O.C)، ثم عمل حارسًا في ميناء الشويخ، فما لبث أن حصل على دفتر دلَّال (إجازة دلَّال)، فترك حراسة الميناء، وصار يعمل في مهنة الدلالة حتى توفي رحمه الله.

أما والدة السبتي فهي شريفة الصالح السبتي، ابنة عم والده، وبين شاعرنا السبتي وبينها علاقة فريدة، إذ لا تذكر اسمه في حضوره أو غيابه إلا مردفة اسمه بقولها (علي الله يسلمه)، وأحبها حبًّا جمًّا.

ودرس السبتي على يد أحد الملالي القرآن الكريم، فقرأه سورة سورة حتى ختمه قراءةً، وأقيمت له حفلة تسمى في الكويت قديمًا (زفة)، تفيد بأن المحتفى به قد ختم القرآن، ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة (الأحمدية)، في العام الدراسي (1943 - 1944م)، وكانت تسمى هذه المرحلة الدراسية قديمًا بمرحلة التمهيدي، وهي توازي المرحلة الابتدائية اليوم. وكان ناظر المدرسة الأحمدية وقتئذ الأستاذ الشاعر راشد السيف (1900-1972م).

وبعد أن مكث في المدرسة الأحمدية أربع سنوات حصل خلالها على شهادة التمهيدي، التي تعادل شهادة الابتدائية اليوم، انتقل إلى المدرسة المباركية فلم يمكث بها سوى شهرين، ليترك بعدها الدراسة في عام (1950م)، متوجِّهًا نحو العمل، وكان ذلك نتيجة لحاجته المادية الملحة للعمل، وتوفير المال لأسرته، ومساعدة والده على أعباء الحياة اليومية.

ثم عاد في الخمسينيات وانتسب إلى (معهد الجوهري) في القاهرة، ودرس فيه المحاسبة بالمراسلة، وأمضى قرابة العام، ثم ترك الدراسة مرة أخرى إلى غير رجعة، حيث وجد له في الحياة مدرسة أكبر وأشمل أفاد منها.

السبتي والسيّاب

كان الشاعر علي السبتي -رحمه الله- صديقًا حميمًا للشاعر الراحل بدر شاكر السياب رائد الشعر الحديث، معه غزل خيوط الصداقة والذكريات والأماني والصدمات التي كانت سببًا في تفجير طاقة الشعر عنده، يقول الأستاذ ناجي علوش، الذي كتب مقدمة ديوان بدر شاكر السياب:

ذات يوم أخبرني الشاعر الكويتي علي السبتي أن بدرًا سيأتي إلى الكويت للعلاج بعد مرض عضال أصابه، فاتفقنا على أن نستقبله في المطار، وذهبت في الموعد المحدد لوصوله إلى المطار.

كان يبتسم ويبدو مرحًا... لم يكن يستطيع المشي... ساعدناه على الوصول إلى الأرض حملًا، وانطلقنا به إلى المستشفى الأميري، وفي المستشفى كان يزوره الشاعر علي السبتي، ويشرف عليه كما كان يزوره الشاعر محمد الفايز، والشاعر فاروق شوشة.

لقد جاء السياب للكويت للعلاج، وكان يبذل جهدًا كبيرًا من أجل أن تكون أيامه قريبة من أيام السبتي، ووجد السياب نفسه بعلي السبتي، ووجد السبتي نفسه في السياب، وما يحمل من أفكار وتصورات للحاضر والمستقبل.

وعندما عاد السياب إلى الكويت أهداه علي السبتي قصيدة أسماها (قبل الرحيل)، كتبها في حالة نفسية خاصة، قال فيها:

أنـا بـانـتـظـارك يـا دمـار فخلني أرتـاح مـن هـمـي ومـن آلامـي

وعندما توفي بدر شاكر السياب بتاريخ (1964/12/24) في المستشفى الأميري في الكويت، حمل الشاعر علي السبتي جثمان صديقه، رائد الشعر الحديث، ومؤسس أول لبنة فيه، وسار به إلى منزله في البصرة.

من أقوال الشاعر السبتي

- أعتبر نفسي جزءًا من المجتمع الكويتي والعربي والإنساني بشكل عام، وحين أتناول قضية فإني أفعل من جانب إنساني.
- ما يقلقني في وقت قد يفرحني في وقت آخر، تبعًا لاستعدادي النفسي ووضعي العاطفي، فثمة مواقف بسيطة أتذكرها الآن، وتتعلق بموضوع القلق بكونه إحساسًا مرحليًا، قد يمهد للحظات فرح.
- أي شاعر قد يصدر مجموعة شعرية، لكن ليست لها قيمة، وربما يكتب آخر خلال حياته قصيدة واحدة تغني عن قصائد كثيرة... المسألة ليست مسألة كمٍّ، بل مسألة نوع.
- سنوات طويلة مرَّت على رحيل بدر شاكر السياب، وكل عام تتجدد معرفتي به شاعرًا، حيث أعتبره إلى اليوم أستاذي في الشعر.
- شعر السياب يحمل كثيرًا من الذكريات، سواء المشتركة أو التي عاشها في تلك الفترة، ونقلها إلينا لنحملها في ذاكرتنا.
- وصلت إلى هذا العمر وأنا مرتاح وراضٍ عن نفسي، وعن شعري، وهذه أمور مهمة بالنسبة إليَّ.
- هناك قصائد تخرج كأنها تُملى عليَّ، وتخرج قصائد أخرى بصعوبة متسببة لي بحالة من القلق.
- مرتاح بعامة إلى الشباب، وهم يبشرون بالخير، وهم موجودون الآن في رابطة الأدباء، لكننا لا نرى جهات أخرى ترعى طاقاتهم الأدبية.

سيرة مبدع

علي حسين السبتي - شاعر وكاتب وناقد.

- ولد في حي القبلة بمدينة الكويت عام (1934م)، وهناك مصادر تقول (1935م)، وأخرى تقول (1936م).
- تَحَدَّر من أسرة بحرية.
- ترأس تحرير مجلة (اليقظة) الكويتية لفترة طويلة.
- عضو رابطة الأدباء في الكويت.
- عضو جمعة الصحافيين الكويتية.
- حصل على شهادة الصف الرابع المتوسِّط في المدرسة المباركية.
- كانت له زاوية في جريدة الوطن بعنوان (من الديوانيَّة).

من دواوينه الشعرية:

- بيت من نجوم الصيف، عام (1969م).
- أشعار في الهواء الطلق، عام (1980م).
- وعادت الأشعار، عام (1997م).

دراسات نقدية حول شعره:

تناولت أشعار علي السبتي دراسات نقدية كثيرة، منها:

- كتاب الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد (بين القديم والجديد)، دراسة في الأدب والنقد، عام (1987م).
- كتاب الدكتور محمد حسن عبد الله (التيار التجديدي في الشعر الكويتي)، دراسة في المضمون والشكل، عام (1989م).
- كتاب الدكتورة سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن (الاغتراب في الشعر الكويتي)، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، عام (1994م).
- كتاب جديد (علي السبتي.. شاعر في الهواء الطلق) للروائي إسماعيل فهد إسماعيل، صدر عن دار الحوار للنشر والتوزيع في اللاذقية بسورية، وهو دراسة تتناول الإبداع الشعري للشاعر الكويتي علي السبتي عبر رحلته الطويلة مع الحياة على مدى نصف قرن سواء في الشعر العمودي أو في الشعر الحديث.

والكتاب فاز بجائزة الدولة التشجيعية للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، لعام (2002م).

من أشعار علي السبتي

هكذا يتحدث فهد العسكر

هـــذا أنـــا، مـــن قـــال يـفـزعـني ... صـــوتُ الـغـراب بـلـحـظـةِ الـخـطـرِ

أو أن يـهـدهـدنـي إذا غـنـى ... بـتـهـامـسِ الألـحـانِ فـي الـسـحـرِ

عـــوَّدت نـفـسـي أن أكـــونَ أنـا ... في الشمس أو في الريح، في المطرِ

كـم صـــورةٍ تـأتـي عـلـى صـورٍ ... وأظـــلُّ رغـــم تـعـدُّد الـصـورِ

لـسـت الـذي إن صـرصـرٌ عـصـفـتْ ... يـحـنـي الـجـبـيـنَ لـنـاظـر شـزرِ

لـكـنـنـي سـيـلٌ مـنـابـعُـهُ ... مـوصـولـة فـي قـعـر مـنـحـدرِ

رأيت الذي رأى

وأنا قد رأيت الذي رأى
وقفت على ربوة لأرى
وأصغي لما يتلظى بتلك الصدور
دم بالحياة يفور
أمد يدي للعيون أصافحها
وأسمع مبتهجًا في زحام الطريق
حديث الذي قد رأى ما رأى ثم غاب

إنسان

أريد أن أقص قصتي يا أيها الإخوانْ
فصفحكم إذا تعثر اللسانْ
فلست كاتبًا يزوق البيانْ
ما أنا إلا شاعرٌ وشاعرٌ إنسان

رباب

لا تعجبي...
إمَّا سألتك يا ربابْ
ولقد تجرَّع خاطري مرَّ الشرابْ
وتكاد تأكلني الوساوسُ والعذابْ
يمتصُّ أيامي يشك بي الحرابْ

قالوا عنه

■ السبتي مع خليفة الوقيان ■

خليفة الوقيان: وجد في مرحلة مهمة من تاريخ الكويت

يرى الشاعر الدكتور خليفة الوقيان السبتي عالمًا متسع الأرجاء، ويمكن الدخول إلى هذا العالم من زوايا متعددة، وأن السبتي وجد في مرحلة مهمة من تاريخ الكويت، فمثَّلها خير تمثيل، عبر حسه ومواقفه القومية، من خلال اشتراكه في لجنة الأندية الكويتية، التي جمعت شبابًا يؤمنون وينتصرون لقضايا التحرر الوطني في العالم العربي، مشيرًا إلى انتماء السبتي إلى طبقة الكادحين من أبناء البحر، الذين لهم الفضل في تأسيس هذا المجتمع في نمائه، وقصيدته (موال كويتي) تعبر تمامًا عن هذه الطبقة الاجتماعية التي خرجت من دون أن تستفيد من التحولات التي طرأت على الكويت، بعد تفجر النفط.

عبد العزيز السريع: كان يتميَّز بالنخوة والفزعة

قال الكاتب عبد العزيز السريع: علي السبتي قامة أدبية كبيرة، ومن الشعراء المهمين، وقد تعرَّفت عليه في وقت مبكر، وكان يزورنا في فرقة مسرح الخليج العربي، وينشر في النشرة التي يصدرها المسرح تحت عنوان (الكلمة)، كنوع من التشجيع للشباب المشتغلين بالأدب، كما كان يحرص على حضور العروض المسرحية المختلفة والتعليق عليها، مضيفًا أنه كان يتميَّز بالنخوة والفزعة التي يتميز بها الكويتيون عامَّة، من حب مساعدة الآخرين، وتقديم يد العون لهم، ويتواصل كذلك مع كبار السن ويزورهم، كما كان يخفي كثيرًا من أدواره المهمة، مثل دوره مع الشاعر الراحل بدر شاكر السياب خلال فترة مرضه، وموقفه النبيل في مناشدته وزير الصحة آنذاك لعلاج صديقه السياب في المستشفى الأميري.

■ السبتي مع عبدالعزيز السريع وسليمان الخليفي ■

■ السبتي يتوسط سليمان الشطي ووليد الرجيب ■

سليمان الشطي: كان كاتبًا من نوع خاص

الدكتور الأديب سليمان الشطي قال: علي السبتي الشاعر، يمتاز بأنه مؤسس الحداثة في الشعر، وإذا كانت هذه الحداثة شكلية فإنه في قصائده أصيل إلى أقصى درجة، وفي قصائده التي يحافظ فيها على البناء الفني، حداثته تقفز من الشكل إلى المضمون، فهو في المقدمة بلا شك.

وذكر الشطي واقعة حدثت عام (1981م)، حينما كان يلقي محاضرة في جامعة فاس المغربية، وفوجئ بأحد الشباب من الحشود يسأل عن السبتي، وتعجَّب كيف وصل صيته إلى أقصى المغرب العربي.

وقال الشطي: كان السبتي كاتبًا من نوع خاص ليس في الأسلوب أو طريقة الصياغة، ولكن فيما يقول ويطرح من آراء ورؤى، ليؤكد أنه هو الشخص نفسه صاحب المواقف، الصادق الرافض للخضوع تحت أي ضغوط .

ياسين الياسين الإبراهيم: شاعرٌ مخضرم وباعه طويل في الشعر

وقال الكاتب رئيس تحرير مجلة البيان الدكتور ياسين الياسين الإبراهيم: يعدُّ أبو فراس من الشعراء المبدعين في الكويت والعالم العربي، وشاعرًا مخضرمًا، له باع طويل في الشعر، بل يعدُّ من الأشخاص البارزين الذين أسهموا منذ بداية الحركة الشعرية الحديثة في الكويت.

حيث كان إنسانًا مرهفًا، حين يتعرَّف عليه المرء، يجده كالشجرة الباسقة الوارفة، التي تظلل الآخرين من حوله، كان يحتلُّ دائمًا ركنًا في صالة الجلوس برابطة الأدباء، فقد كان يجلس بجسده المكتنز وابتسامته ودعاباته الكثيرة، ثم نصائحه الحكيمة التي جاءت من خبرة طويلة في الحياة.

كما كان يميِّزه ملمحان: السيجارة التي قلَّما تنطفئ، وأفكاره الجميلة وخواطره التي قلَّما تنقطع.

يعترف معاصروه أنه حمل لواء التجديد والتحديث في شكل القصيدة ومواضيعها ولغتها، ومن دون تردُّد سلك مسلك المجدِّدين من أصحابه في العالم العربي.

إسماعيل فهد إسماعيل: قصائده حفلت بهموم المسحوقين

قال الروائي إسماعيل فهد إسماعيل -رحمه الله - في كتابه (علي السبتي شاعر في الهواء الطلق):

إن قصائد الشاعر علي السبتي قد حفلت بهموم المسحوقين والمهمشين من الفقراء والمضطهدين، واتسمت بنبرة تعلو أحيانًا لتجيء مباشرة، شأن الغالبية العظمى من الشعر ذي التوجه الملتزم في مطلع النصف الثاني للقرن العشرين.

كذلك لم تغب عن شعره قضاياه القومية، التي شغلت اهتمام جملة المبدعين والمثقفين العرب أمثاله، أيام سيادة الفكر القومي التقدمي على الساحة السياسية، فهو أحد أهم شعراء الكويت في القرن الماضي.

ليلى محمد صالح: واحد من شعراء الصف الأول المجددين

قالت الكاتبة الدكتورة ليلى محمد صالح: الشاعر الكبير علي السبتي، واحد من شعراء الصف الأول المجددين في الشعر الكويتي الحديث، ومن رموزه البارزين، وأول من كتب شعر التفعيلة، وله الريادة في التجديد على طريق صديقه الشاعر السياب رائد الشعر الحديث، معه غزل خيوط الصداقة والذكريات والأماني والصدمات التي كانت سببًا في تفجير طاقة الشعر عنده.

في قصائد السبتي تتنوع الإيقاعات، وتتحدد الاتجاهات الفنية ويتحول الهمُّ الذاتي بصوره التعبيرية إلى همٍّ إنساني وطني، يرفض القهر والظلم والاضطهاد، كما يرفض التخلف والتسلط بجميع أشكاله ومظاهره من أجل بناء مجتمع أفضل.

تتميز تجربته الشعرية الغنية بالحداثة والتجريب بوضوح العبارة، وشفافية الرمز والتعبير الوجداني الذاتي، كما تتميز بتسجيل وتصوير المشكلات الاجتماعية والوطنية والتقاليد الموروثة وعلاقة ذلك بالإنسان والأرض والغربة والاغتراب.

وهناك علاقة وطيدة بين الشاعر علي السبتي، والمفردات الشعرية والكويتية والذات والآخرين، وقد طوَّر ذلك مع تطور المجتمع.

فهد توفيق الهندال: عندما تلتقيه يقيم لك أيًّا كان مقامك وزنًا

قال الناقد والكاتب فهد توفيق الهندال: عندما تلتقي السبتي يقيم لك، أيًّا كان مقامك وزنًا، بما يفوق وزن الذهب، يضمك بحنانه الرحب، ويفسح لحديثك فضاء العقل ونقاء القلب، لترحل مع دخان سيجارته إلى ماضيه البعيد، فتقترب من دقات قلبه العتيد، الذي راقب الزمن بكل أفراحه وأتراحه... ما زلت أحتفظ بهديته الغالية لي، كتاب (النثر الفني في القرن الرابع)، لزكي مبارك، الذي جاء بعد نقاش عابر في إحدى جلسات منتدى المبدعين الجدد، حول قضية الكتابة النثرية وتوظيفها إبداعيًّا كلغة أكثر منها سردًا، فما كان منه -رحمه اللّه- إلا أن أحضر لي هذه الهدية الغالية، وهي نسخة قديمة جدًّا -طبعة (1934م)- ومن مكتبته الخاصة التي لم يبخل بها على أحد من جيله أو من جيلنا.

فايز الداية: تشكَّلت في قصائده القيمة التعبيرية لتقنيات أسلوبية

قال الناقد الدكتور فايز الداية في دراسة نقدية له: إنَّ دراستنا لدلالات البحر والرموز في شعر علي السبتي تبيِّن كيف تتشكل القيمة التعبيرية لتقنيات أسلوبية في قصائد الدواوين الثلاثة (بيت من نجوم الصيف 1969، وأشعار في الهواء الطلق 1980، وعادت الأشعار 1997)، وذلك عبر تفاعل المعرفي والسياق - الموقف واتجاه الرسالة نحو المتلقي، وبهذا نحقق الهدف الأساسي، وهو الوقوف على طبيعة القصيدة العربية الحديثة ومكوِّناتها في ركن من الوطن العربي الكبير، يضمُّ إلى النتاج الشعري في العواصم الكبرى في الشام والعراق ومصر، لترتسم ملامح الإبداع وأطيافه، وهي ترتبط بمرحلة تاريخية من جهة

وبتصوُّر مطلق للتجربة الإنسانية من جهة أخرى؛ لذلك نشير إلى الهدف الآخر الذي تقدِّمه إلينا أشعار علي السبتي، وهو إضاءة رؤية ثقافية فكرية عربية لجيل من أدباء الكويت والخليج العربي، في مرحلة نهوض المشروع العربي الحضاري السياسي في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.

يوسف مكي: أول شاعر يخترق التقليد إلى الحداثة

قال الكاتب البحريني يوسف مكي: علي السبتي أحد شعراء جيل نهاية الأربعينيات مرورًا بالخمسينيات فالستينيات، المتطلعين نحو أفق الحداثة، إلا أن هذا القول لا يفي الشاعر حقه، فهو فضلًا عن ذلك يعدُّ أول شاعر يخترق الشعر التقليدي إلى شعر الحداثة أو قصيدة النثر.

حنان عبد القادر: رقيق حتى النخاع وأليف حد الدهشة

وجه تلتقيه لأول مرة، فيغزوك بلا أسلحة مشرعة غير الصدق والصراحة، رقيق حتى النخاع، أليف حد الدهشة، صريح حد الصدمة، الابتسامة التي تعلو محياه، تواكبها تلك النظرة، تجعلك لا تدري ما أبعادها، فقد يختلط عليك الأمر: هل تحمل ترحيبًا، أم تشع اطمئنانًا، أم يخبرك بها أنه أكثر خبرة منك بالحياة ودروبها، وعليك ألا تبتئس، ولا تأخذها جلها على محمل الجد، فلا شيء يدوم، ولا أحد يظل على حاله إلا الأنقياء.

هذا هو شاعرنا علي السبتي الذي تنم آراؤه عن خبايا ذاته بصدق وشفافية، فهو القائل: «إن لم تكن متوازنًا مستقرًا من داخلك، فأنت لن تعرف الاطمئنان».

شعر

الشامية*

ندى السيد يوسف الرفاعي**

هي وجهةٌ لديارنا غربيهْ
ناختْ بها إبلٌ بخيرِ مطيَّهْ
كانتْ طريقَ تجارةٍ وقوافلٍ
جهةَ الشآمِ فصارتِ (الشاميهْ)
طابتْ حلاوةُ مائها وسقائها
وتنوعتْ آبارُها الجوفيهْ
نبتتْ بها الأعشابُ مثلَ الـ (حُمبزا
نِ) وغيرُها كـ(الحُوَّةِ) النجميهْ
بزراعةٍ وبخضرةٍ وخصوبةٍ
شجرٌ زها أغصانُهُ محنيَّهْ
فـ(السدرُ) أدلى دلوه وظلالَهُ
(والبمبرُ) الـ أثمارُهُ كرويهْ

* بحر الكامل.
** شاعرة كويتية.

والـيـــومَ صـــارت قـــرةً لـعـيـونـنـا
سـكـن الأحـبـة والـــرؤى الـمـقـضـيـهْ
بـــمـــدارسٍ كـــانـــت بـهـا أيـامـنـا
ومـعـيـشـةٍ كـــانـــت بـغـيـرِ أذيـــهْ
والـيـــومَ صـــارتْ بـهـجـةً لـنـواظـرٍ
وهـنـاك ســـوقٌ بـــارزٌ (جـمـعـيـهْ)
فـيـهـا الـــدواويـــنُ الـتـي بـتـراثـهـا
أيـــقـــونـــةٌ مـحـفـوظـةٌ وطـنـيـهْ
وهـنـاك ديـــوانُ (الـرفـاعـي) مجمعٌ
لـلأهـلِ والأصـــحـــابِ كـــلَّ عـشـيـهْ
و(الـصـقـرُ) و(الأرَمَـلّـي) حيثُ مجالسٌ
تـدعـو لِـلَـمِّ الـشـمـلِ نـحـو قـضـيـهْ
(بـورسـلي) و(الـتـمـارُ) و(الـبـدرُ) الأُلى
هـــم لـلـكـويـتِ بـطـاقـةٌ وهُـويـهْ
و(الـتـوره) و(الـبـنـايُ) و(الـبـحـرُ) الألى
مـن أصـل أهـلِ الـــدارِ دون وصـيـهْ

و(البرجسُ)، (الجار الله) و(الحَمَدُ) الأُلى

أبـنـاءُ هـذي الـرايـةِ الـمـحـمـيـهْ

ثـم (الـخـرافـي) و(الـخُـبـيـزي) إنـهـم

رمـزُ الأصـالـةِ والـمـعـانـي الـحـيـهْ

(تيفونِ) و(الـبـوديُّ) و(الحوطي) الأُلى

أخـبـارُهُـم مـعـروفـةٌ وزكـيـهْ

هـذي بـيـوتـاتٌ تـمـثِّـلُ مسكـنًا

ولـهُـم سـلامٌ عـاطـرٌ وتـحـيـهْ

وهـنـاك قـومٌ آخـرونَ ولا مجا

لَ لـذكـرِ كـل رعـيـةٍ ومـعـيـهْ

وجـمـيـعُـنـا لـكـويـتـنـا فـتـشـرَّفـتْ

بـهـمُ الـمـنـاطـقُ والـبـقـاعُ سـويـهْ

صـلـى الإلـهُ عـلـى الـنـبـيِّ المصطفى

الـحـامـدِ الـمـحـمـودِ كـنـزِ عـطـيـهْ

والآلِ آلِ الـبـيـتِ ثـم صـحـابـةٍ

نـصـروا الـنـبـي بـأنـفـس مـرْضـيَّـهْ

مواقيتُ للحُبِّ وأخْرى للحياةْ

د. آمنة حزمون *

لـم أمـنـحِ الـريـحَ أسـرارَ الـبـدايـاتِ
ولـم أبـحْ لـفـضـول الـلّـيـلِ بـالآتِـي
أنـا الـحـقـيـقـةُ لـم تُـخـدشْ مـلامِـحُـهـا
ولـم تُـداعـبْ يـدِي صـدْرَ الـمـجـازاتِ
ولـم أكـن ظِـلَّ مـن ضـلّـوا قصيدتَهمْ
بـل احـتـرقـتُ بـنـاري كـي أرى ذاتِـي
مـددتُ كـفّـيَ «بـيـضـاءً بـغـيـر أذًى»
وجـئـتُ بـالـحـبِّ مـن أسْـمـى المقاماتِ
صلَّيتُ في صومعاتِ الـضّـوءِ يصحَبني
صـدقُ الـيـقـيـن وإخـلاصُ الـمُـنـاجـاةِ
قـريـبـةٌ مـن جـراحِ الـنـاس نـائـيـةٌ
عـنِّـي بنفسِي كـمـوجٍ فـي المحيطاتِ
وهـبـتُ قـلـبـيَ، لـم أنـظـرْ لـوجـه غـدِي
الآنَ يـومـي وهـذا الـوقـتُ ميقاتي
وقـلـتُ لـلـضـوءِ لـمَّـا جـاء مـعـتـذِرًا
الـلَّـيـل يـغـفـرُ أخـطـاءَ الـصـبـاحـاتِ
فـافـتـحْ وريـدكَ خُـذ نَـزفـي وخُـذْ عرَقي
واكـتُـبْ على جَسدي شِعر الفُتوحاتِ

* شاعرة وطبيبة جزائرية.

أنـا الـمُـحـبـةُ والـمَـحـبـوبـةُ انـشـطَـرتْ
رُوحـــي لـكـيْ تـتـجـلَّى فـي الـنِّـهـايـاتِ
وظـلَّ يُـحـزنـنـي حُـــزنُ الـذيـن مَـضَـوا
ولـــم يـقـولـوا: وداعًـــا لـلـحـبـيـبـاتِ!
ولـــم يـكـن فـي مـرايـا الـوقـتِ مُـتَّـسـعٌ
حـتـى يـرى شـاعـرٌ وجـــهَ الـجَـمـيـلاتِ
ولـسـتُ آخـرَ مـن تـمـشـي عـلَـى خجلٍ
فـقـد مـشـتْ خـجَـلًا خلفي جـراحَـاتـي
أسـررتُ للكونِ: لا تجهرْ بصوتِ يدي
لـمـا تـــدقُّ عـلـى بـــابِ الـــوداعـــاتِ
حـزيـنـةٌ هـــذه الأركـــــان يـمـلـؤُهـا
صـــدَى الـحـنـيـنِ وصـــوتُ الـلامـبـالاةِ
صـــوتٌ لـطـفـلٍ يـنـادي ظـــلَّ سـيـدةٍ
وصـــوتُ شـيـخٍ تـلاشـى فـي الـنـداءاتِ
وعـاشـقٌ طـيـفُ مـن يـهـوى يـلاحِـقـهُ
فـيـغـلـقُ الـبـابَ فـي وجـه الـخَـيـالاتِ
أنـا بُـعـثـتُ رمـــادًا كـلـمـا نـسَـفُـوا
روحـــي أعـــودُ كـعـنـقـاءِ الـحـكـايـاتِ
أعـــودُ فـي حُـلَّـةٍ بـيـضـاءَ حـامـلـةً
عِـطـرًا ووردًا كـأحـلامِ الـصَّـبـيَّـاتِ
أهـــديـــتُ قـلـبـيَ لـلإنـســانِ آمـلـةً
أن يـنـهـيَ الـحُـبُّ أسـبـابَ الـخِـلافـاتِ

الحصاد الثقافي

■ جرافات البلدية تمارس الهدم ■

اقتحام مُدجَّج بالآليات لرابطة الأدباء... في العشر الأواخر من رمضان

خالد عبد اللطيف رمضان: نريد ردَّ الاعتبار لهذه المؤسسة العريقة

مفاجأة لم تخطر على بال أحد، وصدمة ألقت بظلالها الثقيلة على قلوب المثقفين والأدباء في الكويت، حينما باغتت يوم (12) أبريل (2023م)، قوة تدعمها الآليات والمعدات، مقرَّ رابطة الأدباء الكويتيين، كي تقطع التيار الكهربائي عنها، ثم تتحرك بسرعة شديدة كي تعيث تخريبًا في ملاعب بادل المقامة خلف الرابطة بغية الاستثمار، مثلما تفعل جمعيات النفع العام الأخرى، للإسهام في دعم إقامة الأنشطة الثقافية للرابطة، تلك التي تعود بالفائدة على المجتمع.

ولم تمنع الأمطار التي تهطل -وقتها- بغزارة، ولا روحانية العشر الأواخر من شهر رمضان، الذي ينتظر فيه المسلمون ليلة القدر، تلك القوة التي تشكَّلت من وزارة

■ خالد عبداللطيف رمضان وأمل عبدالله ومحمد البغيلي في المؤتمر الصحافي ■

الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة الداخلية... من تنفيذ هذا القرار الذي صدر خلسةً، في تحدٍّ لكل المفاهيم التي تؤكد أن لرابطة الأدباء مكانتها التاريخية والثقافية والاجتماعية في النفوس، حيث إنها مكان النخبة، ومنبع الرأي.

وبعد أن أفاق المثقفون من صدمتهم، وفي اليوم التالي، عقد مجلس إدارة رابطة الأدباء مؤتمرًا صحافيًّا، لتوضيح ما حدث، ليقول الأمين العام للرابطة الدكتور خالد عبد اللطيف رمضان: «إن رابطة الأدباء سمحت بإقامة ملاعب بادل الشبابية في رابطة الأدباء، لشغل أوقات فراغ

> أمل عبد الله:
> هناك أيادٍ خفية تريد القضاء على الثقافة

> محمد البغيلي:
> مسؤولون صغار وجَّهوا كبارًا إلى مسارٍ خاطئ

الشباب في أمور مفيدة، وفي الوقت نفسه إدخال موارد إلى الرابطة، لتفعيل أنشطتها الأكثر استمرارًا مقارنة بجمعيات النفع العام الأخرى، فأنشطتها مستمرة على مدار العام، لخدمة الحركة الثقافية والأدبية في الكويت، وخدمة ما تهدف إليه الدولة من توفير قوة ناعمة، وعلى هذا الأساس جاءت الموافقة على استثمار ملاعب بادل لمجموعة من الشباب صغار السن».

وأضاف: «خاطبنا وزارة الشؤون مرات عدة للموافقة، ثم سألنا فقالوا إن وزارة الشؤون لا توافق، ولكنها تغضُّ الطرف، مثلما يحدث مع جمعيات النفع العام الأخرى؛ لذا وقّعنا العقد مع الشباب، ثم جاء أحد المتنفذين كي يوجِّه شكاوى لجهات عدة، بهدف إزالة الملاعب، وللأسف وجد من يتعاون معه في البلدية والشؤون، مما دفعنا لرفع قضية أمام المحكمة لوقف الإزالة، لحين الفصل في القضية، وبناء على ذلك هدأت الأمور، قبل أن تتطور إلى هذا الحد».

وأضاف: «نعتبر أن هذا الأمر إساءة لهذه المؤسسة العريقة، ولقيمتها، فقد كان في الإمكان التواصل مع مجلس الإدارة والاتفاق معه، لوضع صيغة توافقية، بدلًا من هذا الإجراء».

وأكد أن رابطة الأدباء منذ تأسيسها عام (1965م)، وهي تقوم بدورها المهم في خدمة الثقافة

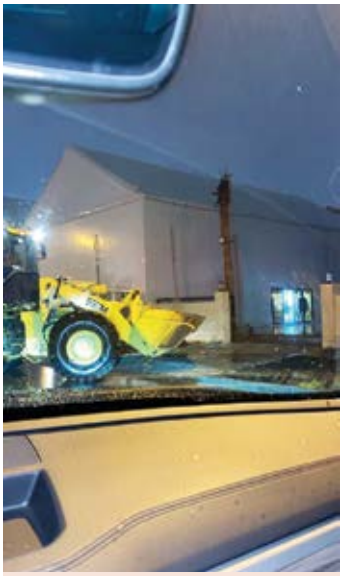

■ آليات الهدم في طريقها لاقتحام رابطة الأدباء

■ رابطة الأدباء منبع التنوير الثقافي مظلمة

في الكويت، وختم بقوله: «رابطة الأدباء تريد ردّ الاعتبار لما حدث لها، فكان بالإمكان انتظار ما يحكم به القضاء، لذا فإننا سنتحرك على كل المستويات للتوعية بقضيتنا».

وقالت أمين سر الرابطة الإعلامية القديرة أمل عبد اللّه: «نحن مؤسسة ثقافية تقوم باستقطاب المهتمين بالشأن الثقافي، وعلى الرغم من ذلك، تأتي سلطة متوسطة المسؤولية كي تنفذ هذا الحدث ليلًا، في الوقت الذي يجب أن تكون فيه الرابطة في مقدمة الجهات التي تقود المجتمع، خاصة أننا في عصر تسعى فيه الحكومة جاهدة للقضاء على المحسوبية والواسطة والمتنفذين والأخذ بيد المواطن وإعطاء كل ذي حق حقه».

وتساءلت: «لماذا رابطة الأدباء بالذات؟! معنى ذلك أن هناك أياديَ خفية تريد القضاء على الثقافة والفن والجمعيات التي تسعى لإعلاء شأن المجتمع، للعودة به إلى الوراء».

وأشارت بالقول: «هل هذا يصح في بلد الأمن والأمان، أن يتخذ وزير قرارًا، ثم يأتي مدير وينسف هذا القرار؟!».

وختمت تصريحها بقولها: «رابطة الأدباء هي المظلَّة التي يستظل بها الجميع، من دون تحيُّز، وكلنا أبناء هذا البلد الذي نسعى لإعلاء شأنه بالكلمة الصادقة، ونبذ المحسوبيات. إننا نريد الحق الأدبي والمعنوي لرابطة الأدباء».

وقال رئيس اللجنة الثقافية الدكتور محمد البغيلي: «ما كنا نتمنَّى أن نقف هذا الموقف، ولكنه الحدث الذي أجبرنا عليه المسؤولون الصغار، الذين وجَّهوا المسؤولين الكبار إلى مسارٍ خاطئ».

وأضاف: «استمعت الشؤون للشخص الذي لم نوقِّع معه عقدًا، ولم تستمع للذين وقعنا معهم العقد... فليس لدينا مخالفات مواد غذائية مثلًا، نحن نتحدّث عن معالجة لأمور سلبية وسلوكيات ورؤى وأفكار ومنهجيات».

وشدّد الدكتور الشاعر خليفة الوقيان على ضرورة توثيق هذا التخريب الذي حدث في العشر الأواخر من شهر رمضان، لإثبات حالة.

(تراث الآل والأصحاب) من زاوية أدبية في رابطة الأدباء

■ المشاركون في الملتقى ■

انطلقت فعاليات (ملتقى الآل والأصحاب الرمضاني الخامس) تحت عنوان (تراث الآل والأصحاب... من زاوية أدبية) في رابطة الأدباء الكويتيين، وبحضور كل من الدكتور عبد المحسن الجار الله الخرافي رئيس مبرة الآل والأصحاب، والأستاذ عبد العزيز عبد الله التويجري عضو مجلس إدارة رابطة الأدباء الكويتيين، حيث شارك في الملتقى مجموعة من الشيوخ والأدباء المهتمين بتراث الآل والأصحاب، وهم الشيخ طلال مساعد العامر، والأستاذ الدكتور محمد حسان الطيان، والشيخ عبد العزيز سعود العويد، والدكتور أحمد سيد أحمد علي، والشيخ عمرو علي بسيوني.

بدأت فعاليات الملتقى بكلمة الافتتاح لرئيس مبرة الآل والأصحاب الدكتور عبد المحسن الجار الله الخرافي قائلًا: «دأبت مبرة الآل والأصحاب -بفضل من الله وحده- على التنوع في فعالياتها لنشر تراث الآل والأصحاب، وغرس محبتهم في نفوس

المسلمين، ولا شكَّ في أن الاجتماع في ظلالٍ وارفةٍ من محبَّة الآل الأطهار والصحابة الأبرار لمن المناسبات الطيبة المباركة، كيف لا وقد اجتمعت في ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان الكريم، ثم امتزجت بشذى وعطر الأدب والشعر، فاجتمعت كل هذه الخيرات والمسَّرات، بعد انقطاع بسبب الظروف الوبائية في الأعوام الصعبة الماضية، مع الملتقى الرمضاني الخامس الذي تقيمه مبرة الآل والأصحاب بالتعاون مع رابطة الأدباء الكويتيين شريكة النجاح»، مؤكدًا خلال كلمته أن الملتقى هذا العام سيلقي الضوء على جهود المبرة في تقديم تراث الآل والأصحاب من الجانب الأدبي.

من جانب آخر صرح الأستاذ عبد العزيز عبد الله التويجري ممثل الرابطة في الملتقى قائلًا: «يسعدنا اليوم انطلاق ملتقى الآل والأصحاب في دورته الخامسة بالتعاون مع مبرة الآل والأصحاب، وكم نسعد بوجود هذا التعاون المثمر مع المبرة الذي يتضمن العديد من الأهداف السامية، وعلى رأسها نشر تراث ومحبة الآل والأصحاب بين المسلمين، ويسعدنا من خلال رابطة الأدباء أن نسهم في نشر هذا التراث العظيم من خلال جمع محبة الشعراء والأدباء والمؤرخين حول هذه النخبة من السابقين ونشر تراثهم وتبيان محبتهم للمسلمين جميعًا».

■ جانب من الحضور ■

حمد الحمد أصدر مختارات من الشعر الكويتي

صدر للباحث والروائي حمد الحمد كتاب بعنوان (مختارات من الشعر الكويتي)، يضم أكثر من (100) قصيدة فصيحة، تمثِّل مراحل الحركة الشعرية في الكويت، من القرن الميلادي الماضي إلى الألفية الجديدة، ويعرض ملامح الانتقال من الشعر التقليدي إلى مرحلة تحديث متقدمة في النص الشعري، بهدف تعريف أجيال جديدة من أبناء الوطن على روائع الشعر الكويتي، وكذلك الأوساط الثقافية في الخليج والعالم العربي.

فيما استدرج الباحث عشرات القصائد من طبعات دواوين شعر قديمة من فترة الستينيات وغيرها، والكتاب لم يشمل بقية شعراء الكويت وشعراء الجيل الجديد من الشباب، على أن يصدر جزء ثانٍ من الكتاب في فترة لاحقة.

يذكر أن الكتاب من إصدارات دار الفراشة، ويقع في (307) صفحات، رتبت أسماء الشعراء في الفصلين وفق سنة ميلاد كل شاعر منهم، وهو يحتوي على فصلين، الفصل الأول بعنوان (شعراء في ذاكرة الوطن)، حيث يتضمن قصائد شعراء الكويت الراحلين، وهم: صقر الشبيب، وخالد الفرج، وراشد السيف، ومحمود شوقي الأيوبي، وخالد العدساني، وعبد الله الجوعان، وفهد العسكر، وعبد الله السنان، وأحمد السقاف، وعبد الله زكريا الأنصاري، وأحمد العدواني، وعبد المحسن محمد الرشيد البدر، وعبد الله أحمد حسين الرومي، وفاضل خلف، ويعقوب الرشيد، وعلي السبتي،

■ الباحث والروائي حمد الحمد ■

■ الغلاف ■

ومحمد أحمد المشاري، وعبد الرزاق العدساني، وخالد سعود الزيد، ومحمد الفايز، وعبد الله العتيبي، وعبد العزيز العندليب، وخزنة بورسلي، وفايق عبد الجليل ونايف المخيمر العتيبي.

والفصل الثاني بعنوان (رحلة تواصل وإبداع)، ويضم (مختارات من أعمال شعراء لهم مكانتهم وإبداعهم، ولهم العطاء المتواصل المستمر ليومنا هذا)، وهم: عبد العزيز سعود البابطين، ويعقوب يوسف الغنيم، وخليفة الوقيان، وسعاد الصباح، وخالد الشايجي، ويعقوب السبيعي، وسليمان الخليفي، وغنيمة زيد الحرب، ونجمة إدريس، وسالم عباس خدادة، وجنة القريني، ووليد القلاف، ونشمي مهنا، ورجا القحطاني، وإبراهيم الخالدي وسامي القريني.

مجموعة قصصية جديدة لطالب الرفاعي

■ الروائي طالب الرفاعي ■

صدرت للروائي طالب الرفاعي متتاليات قصصية جديدة عن دار (ذات السلاسل)، تحت عنوان (الدكتور نازل).

والمجموعة تحتوي على (24) قصة قصيرة، جميع القصص ترحل في إشكاليات ساخرة، تكشف ما يدور على أرض الواقع من أحداث حقيقة بطلها الإسقاط الفعلي والرمز المجتمعي الصادق، الذي تحول إلى حالة من التأمل الإنساني للمتلقي، الذي يلتقي بهذا النوع من الصراحة في قصص حدثت بالفعل.

وتخوض المجموعة في إسقاط حكايات من الواقع المجتمعي القريب، وتحاول أن تضع عالمًا من التساؤلات الاستفهامية للعديد من القضايا التي تدور في واقعنا. في معاجم اللغة تعني كلمة (نازل)، منحدرًا، أو متجهًا إلى أسفل؛ لذا جاء اختيارالرفاعي عبارة (الدكتور نازل)، عنوانًا لمجموعته القصصية توطئة لما تفجره من قضايا تشي بحال السقوط التي تهدد المجتمع في مناحٍ شتى. والعبارة نفسها تدل على ما يغلف السرد من سخرية، امتدت طوال أربع وعشرين قصة، تشاركت السياق نفسه والفضاء المكاني، واسم الشخصية المحورية، والغاية ذاتها في نكء جراح الواقع، وما حلَّ به من عطب، ما جعل المجموعة أقرب لمتتالية قصصية، وإن اتسمت بانفصال الأحداث، وتعدد الرواة.

(غبقة) ثقافية في رابطة الأدباء الكويتيين

■ جانب من الغبقة الرمضانية في رابطة الأدباء ■

أقامت رابطة الأدباء الكويتيين (غبقة) رمضانية كبرى في مقرها بالعديلية بحضور عدد كبير من أعضائها وأصدقائها من الأدباء والمثقفين والإعلاميين.

وتأتي هذه الغبقة الرمضانية كعادة سنوية تنظمها الرابطة من أجل جمع المثقفين والأدباء حول مائدة الغبقة، وذلك لتبادل الأحاديث المتعلقة بالثقافة ودورها في المجتمع، وما تمثله من قيمة حقيقية للتطور والازدهار.

أقيمت الاحتفالية في حديقة الرابطة، حيث وضعت فيها طاولات (البوفيه)، في جلسة أسرية.

ورحب الأمين العام للرابطة الدكتور خالد عبد اللطيف وأعضاء مجلس الإدارة بالضيوف، حيث حضر الغبقة نخبة كبيرة من الأدباء والمثقفين، وشهدت لقاءات بين أجيال متعددة من المثقفين. أيضًا أعلنت رابطة الأدباء، عبر حساباتها بوسائل التواصل الاجتماعي، عن خصم (50) في المئة داخل معرض الكتاب الدائم طوال شهر رمضان على جميع الكتب المعروضة بالمعرض في مقر الرابطة بالعديلية.

وفي اليوم نفسه... أقامت رابطة الأدباء الكويتيين أمسية شعرية شارك فيها الشعراء علي العازمي، وأبو العزم أحمد، ويوسف الكندري، وأدار الأمسية الدكتور ياسر يوسف.

وتنوَّعت الأمسية في أساليبها ومضامينها وأشكالها، التي عبَّرت عن مدى تمكن الشعراء من أدواتهم الأدبية، حيث ألقى الشعراء على مسامع الجمهور مختارات من قصائدهم المشبعة بلغة معبِّرة تضمَّنت مفرداتٍ ومعانيَ جميلة.

فيصل الحبشان يكشف شعر ابن عمار الأندلسي

أقامت رابطة الأدباء الكويتيين ندوة بعنوان (ابن عمار الأندلسي: الذات الطموحة والواقع المتقلب)، قدَّمها الكاتب فيصل الحبشان، وأدارها عبد الله البراك.

وقال الحبشان: «إذا تأملنا الشعر الذي عبَّر جيدًا عن ابن عمار في حالتيه المتباينتين: حالة الفقر، وحالة الغنى والسمو، فسنخرج بنتيجة نظن أنها موضوعية، لا تعسف الأحكام أو تصنع الأفكار، مؤداها أن إنتاج الشاعر خير معبِّر عن موقفه من الحياة، فبعيدًا عما جاء في كُتب الأدب والأخبار التي تشير إلى وضاعة أصل ابن عمار، ونشأته في أسرة مغمورة لا مجد لها ولا سؤدد، وفي احتقاره لنفسه ولشعره وإصراره على أن يكسب مكسبًا رخيصًا من شعره وفنه، فذلك واضح في قصائده».

وأضاف الحبشان: «لا شك في أن الشعر الذي ينقل الألم أكثر صدقًا من الشعر الذي ينقل السعادة، وتلك بديهة يعرفها من يقرأ الشعر، لكن ابن عمار لا يتحدث في شعره وهو على قمة السُّلطة عن السعادة، إذ يشغل نفسه بأمور أخرى توضح السعادة، وفرق الهموم بين البائس والسعيد».

■ عبدالعزيز التويجري يكرم الحبشان ■

وأكد أن الشعور بالانتماء للمكان يحاول أن يتعقب تعبيراته، ويدخل مسارب كلماته وعاطفته، حيث كان المكان يضيق به لفقره، وها هو ذا يجد أماكن كثيرة في إشبيلية، فيخلع عليها انتماءه. وذكر أن ابن عمار يتجاوز مرحلة الفقر النفسي في بعض قصائده، ويقدم لقرائه تعبيرات مبتكرة، ومعانيَ يستقيها من رفاهة الحياة التي يعيشها، فقد استراح على القمة، وراح ينشر ما يشرح قلبه، ويغذي وجدانه. وبيَّن الحبشان أن الإنسان لا يستطيع إلا أن يكون صدى لظروف حياته التي يحياها، وأن ابن عمار كان يعتز بذاته، ويؤكد صفاتٍ عرف فيها الدهاء الشديد وقوة الذاكرة، وذاع صيته في البلاد كلها، فهذه الصفات تكتسب الديمومة، فهي غير عرضية.

البابطين الثقافية أقامت دورتها الـ (18) واحتفت بمعجمها

اختتمت مؤسسة عبد العزيز البابطين الثقافية دورتها الـ (18) بتكريم الشعراء والنقاد الفائزين بجوائزها للدورتين (17) و(18) والاحتفاء بصدور (معجم البابطين بشعراء العربية في عصر الدولة والإمارات) مع احتفاء خاص بالشاعرين ابن سناء الملك وابن مليك الحموي.

وأشاد رئيس مجلس أمناء المؤسسة الشاعر الدكتور عبد العزيز البابطين في كلمته خلال حفل الختام ببحوث ونقاشات الشعراء والنقاد المشاركين في الدورة التي انطلقت في (19) مارس الجاري برعاية كريمة من سمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- واصفًا تلك البحوث بأنها مصدر ثراء وإغناء للعقول.

وأعرب البابطين عن أمله أن تكون الدورة حققت أهدافها من خلال جلسات وإصدارات ثقافية شعرية مهداة إلى القارئ العربي، مؤكدًا مساعي المؤسسة في مواصلة دورها الرائد بإثراء الأدب والثقافة العربية.

ودعا المعنيين بالشأن الشعري والأدبي العربي، إلى العمل الدؤوب لحمل هذه الرسالة المهمة، لما لها من رفعة للمجتمعات والأوطان مبينًا دورهم الفاعل في مواصلة مسيرة الإبداع الثقافي.

■ عبدالرحمن المطيري وعبدالعزيز البابطين خلال تكريم الفائزين بجوائز المؤسسة في الدورة الثامنة عشرة ■

من جهته قال الشاعر المشارك في الدورة عبد الله الفيلكاوي: إن الدور البارز الذي تؤديه مؤسسة (البابطين) الثقافية والمتمثل بجمع المخطوطات النادرة وإقامة المؤتمرات والفعاليات الشعرية، يهدف إلى الارتقاء بهذا المجال الفاعل بالمجتمع وإعادة إنعاش الحركة الشعرية في البلاد، ولا سيما بعد التوقف بسبب الجائحة.

وأثنى الفيلكاوي على جهود المؤسسة في جمع أطياف مختلفة من المدارس الشعرية العربية، وإتاحة الفرصة للالتقاء بهم والذي ينصب في خدمة الأدب والثقافة العربية، راجيًا دوام الاهتمام بهذا الجانب ورعايته المستحقة.

النص السردي من التلقّي إلى التأويل

صدر للدكتور عبد الحكيم جابري كتاب عنوانه (النص السردي من التلقِّي إلى التأويل: قراءة في وادي الدماء لعبد المجيد بن جلون).

وفي هذا الكتاب النقدي -الذي تضمن (170) صفحة من القطع المتوسط، وهو من إصدارات دار بصمة لصناعة الكتاب- حاول الباحث قراءة المجموعة القصصية، من خلال تطبيق نظرية التلقي بكل مفاهيمها الإجرائية، التي جاء بها رائداها هانس روبرت ياوس وفولفغانغ إيزر، وقد قسَّم كتابه إلى مقدمة وفصلين رئيسين، حاول في المقدمة رصد تطور نظرية الأدب، التي اعتبر أنها قد مرَّت على أربع مراحل: مرحلة الاهتمام بالكاتب، ومرحلة الاهتمام بالنص، ومرحلة موت المؤلف، وصولًا إلى مرحلة الاهتمام بالقارئ.

وفي الشق النظري الذي عنونه بمفهومي التلقي والتأويل، رصد أولًا مفهوم التأويل في اللغة والاصطلاح وفي النقد، ثم بسَط الباحث المفاهيم الإجرائية، التي جاءت بها نظرية التلقي، من خلال روادها ياوس وإيزر، وهي على التوالي: مفهوم أفق الانتظار، واندماج الآفاق، والمسافة الجمالية، والتفاعل بين النص والقارئ، ومواقع اللاتحديد، والبياض، والقارئ الضمني، وجدلية الترقب والتذكر والتخييب والاستجابة.

أما في الشق النظري فقد حاول الباحث تأويل المجموعة القصصية من خلال المفاهيم السابقة، وكانت القصص المدروسة في المجموعة على التوالي هي: وادي الدماء، الأسيرة، غريب، الفتى النساج، صائد الأسماك، عائشة، اللحظات الأخيرة، عينان في الظلام، شريد في الغابة.

(باركود) في سلسلة إبداعات عالمية

أصدرت (إبداعات عالمية) التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ضمن سلسلتها، مجموعة قصصية جديدة بعنوان (باركود) للكاتبة المجرية (كريستينا توت)، وترجمة المترجم المصري كريم جمال الدين، وصدرت هذه المجموعة بلغتها الأصلية عام (2006م)، إذ تحتوي على (15) قصة قصيرة تروي بشكل غير مباشر، كيف كانت الحياة في الجمهورية المجرية خلال الحكم الشيوعي، الذي سقط عام (1989م)، وتحوَّلت بعده دولة المجر إلى دولة ديمقراطية، وانضمت إلى الاتحاد الأوروبي في عام (2004م).

وجاء في مقدمة المترجمة أنه خلال فترة الحكم الشيوعي، وقبل الانفتاح الاقتصادي، لم تكن فقط السلع محدودة، بل الخيارات والحريات أيضًا، فلم يكن من السهل على المواطنين المجريين حينها عبور الحدود التي تفصل بينهم وبين دول الغرب المجاورة كالنمسا، مثلًا من دون تعقيدات، فاقتصر السفر وعبور تلك الحدود على رجال السلطة والطبقات العليا من المجتمع أو هؤلاء المتمتعين بامتيازات من الحكومة الشيوعية.

وهكذا -يضيف المترجم- أن الغرب كان بمنزلة عالم بعيد، يصعب على المواطن البسيط العادي الوصول إليه، فكانت السلع التي تأتي من هناك حينها بمنزلة نافذة على ذلك العالم الغامض المتحرر، حيث كان كل شيء متاحًا، وكان (الباركود) هو السمة التي تميز تلك السلع القادمة من الغرب، ومن هنا جاءت تسمية الكتاب.

ثريا البقصمي... والخصوصية التشكيلية

تسعى الفنانة التشكيلية والكاتبة ثريا البقصمي، إلى اقتناص الفكرة التي تعتمد على الفلكلور في أعمالها التشكيلية، والمزج بين الخيال والواقع، مما أوجد لها خصوصية متميزة في سائر أعمالها.

والصورة المنشورة للبقصمي، وهي واقفة أمام إحدى لوحاتها، خلال معرضها الذي أقيم في متحف الشارقة عام (2017 م).

وهو أول معرض استيعادي في الإمارات لأعمال البقصمي، كما في النسخة الثامنة من سلسلة (علامات فارقة)، التي تهدف إلى تكريم أفضل الفنانين المؤثرين في المنطقة. تضمَّنت المجموعة المعروضة أكثر من (200) عمل فني وملصق ولوحة تعود بالتاريخ إلى ستينيات القرن الماضي، كما تأخذ المشاهدين في رحلة زمنية خلال مراحل الحياة الحافلة التي شهدتها البقصمي في المدن، التي زارتها مثل القاهرة وموسكو ودكار، كما تركز في أسلوبها البصري على الأحداث الواقعية، التي تركت أثرها في المنطقة.